مجلة امتداد
للثقافة والفن

مجلة امتداد للثقافة و الفن

مجلة فصلية أدبية ثقافية / تصدر من
مدينة تازة المغربية

السنة الأولى/ العدد الأول/ يناير ٢٠٢١

الافتتاحية:
سؤال الإبداع وأزمة
الهوية/ محمد امحيندات

ضمن القصص:
يوم الصلاة/ أسامة بوعناني

ضمن الشعر:
وعاد نزار/ طارق الداودي

ضيف وحوار:
ريم صلاح الدين الصالح

ضمن المقالات:
الأبحاث السوسيولوجية
الكولونيالية/ زينب الشتيوي

ضمن الخواطر:
لعنة التفكير/ محمد بنصالح

مدير النشر:

محمد واحي

هيئة التحرير:

فاطة الزهراء الأحرش

محمد امحيندات

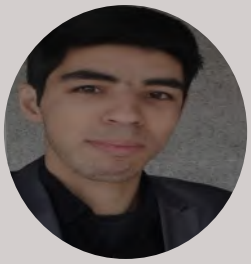

ياسين اليعكوني

عزالدين امحيندات

مجلة أدبية ثقافية فصلية تصدر من مدينة تازة/ المغرب،

كل المشاركات الواردة في المجلة تعبر عن أراء كتابها!

شروط النشر:

١. أن تكون المشاركة أصيلة خاصة بصاحبها، وغير منقولة أو مقتبسة من أي مكان آخر.
٢. الكتابة بلغة سليمة مع انسجام النص شكلا ومضمونا.
٣. تجنب المواضيع التي تسبب الخلافات بين الأشخاص (الدين، السياسة، العرق، الجنس).
٤. إدراج المراجع المعتمدة في المقالات.
٥. يجب إرسال المشاركات حصرا في ملف وورد يتضمن المعلومات التالية: - عنوان المشاركة، - اسم المشارك وبلده، - صورة المشارك.
٦. تقبل مشاركة واحدة لكل شخص، ويجب ألا تكون قد نشرت من قبل بأي شكل من الأشكال.
٧. ترسل المشاركات حصرا في البريد الإلكتروني للمجلة أو على رقم الواتساب.
٨. سيتم رفض أي مشاركة لم تتوفر فيها المعايير السابقة دون الرجوع إلى صاحبها.

ترسل الأعمال المراد المشاركة بها في:

mag.imtidad@gmail/com

00212607487502

لمتابعتنا أو التواصل معنا:

فهرس المحتويات

الافتتاحية: سؤال الإبداع وأزمة الهوية.....٤
ضيف وحوار.....٥
حوار العدد الأول.....٦
خراب قلبي.....٩
وعاد نزار.....٩
لا تكن إلا لي.....١٠
الزائر الخرافي «كورونا».....١١
لمن بعدك سأكتب القصيدة.....١٢
سَلامٌ علَى الدّنيَا.....١٣
ما بعد الرحيل.....١٤
المحشش.....١٥
يوم الصلاة.....١٦
يوما ما سأصبح كاتبا.....١٩
La mémoire de mon père.....٢١
صديق شجاع.....٢٥
عمق الكلمة.....٢٦
لعنة التفكير.....٢٧
شمائل التنوير.....٢٨
التنوير.....٣٠
الأفتار وحياتنا على مواقع التواصل الاجتماعي.....٣٢
نحو مستقبل زاهر.....٣٣
علاقة الأبحاث السوسيولوجية الكولونيالية بالمخططات الاستعمارية.....٣٦
فن التحكم بالمخاطر المنزلية.....٣٩

سؤال الإبداع وأزمة الهوية

«محمد امحيندات/ المغرب»

تزخر الساحة الإبداعية بالعديد من المبدعين الشباب الذي يحاولون الغوص في بحر الإبداع من مختلف نواحيه، ويركنون من حين لآخر لإبداعات يجعلونها محط اهتمام، ويحاولون في أغلب الأحيان محاكاتها دون أن تجد في محاولاتهم الإبداعية أية لمسة شخصية خاصة بهم تزخر بها نصوصهم أو أشعارهم أو رسوماتهم...

ولو أن المحاكاة(Memesis) ما هي إلا محاولة لا ترقى للعنصر المحاكى في الأساس وتعتريها نواقص تجعلها دون المستوى المطلوب أو بالأحرى لا تصل للعنصر الذي تتم محاكاته مهما بلغ من تنقيح أو حرص شديد على الوصول لذاك المستوى، على حد تعبير أفلاطون(١). ليجد المبدع المبتدئ نفسه في رحابة الابتذال والتصنع الشديد الذي يظهر من الكلمات الأولى التي ينحتها في إبداعاته. ويبقى السؤال المطروح والباسط لكفيه في هذه المسألة هو: ما السبيل الذي يجعل من إبداع الكاتب أو الشاعر أو الرسام... مميزا وخاصا به من دون أن ينتابه أي تشابه أو ابتذال؟

إن أول ما ينبغي الحرص عليه من البداية هي مسألة غاية في الأهمية تتجلى في «الاختلاف» فهذه الكلمة تبدو من ظاهرها سهلة ومفهومة، إلا أن جوهرها صعب المنال دوما؛ وخصوصا حينما نصل لحيز التطبيق لنطرح سؤالا على أنفسنا: ما الذي يجعلنا مختلفين ومتميزين؟ فهذا الاختلاف ليس نحن من نحدده في الأساس، بقدر ما تحدده ميولاتنا ورغباتنا اللاواعية، فالإبداع بشتى أصنافه في آخر المطاف تعبير عن ما يكتنه دواخلنا وما ينفس عنا. وهو تفريغ للشحنات اللاواعية النابعة منا، والتي استقرت في أفكارنا دون أن نشعر، وأصبحت تتحكم في سلوكاتنا وميولاتنا دون أن ندري ذلك وفي مدة ليست بالقصيرة. لذلك يشكل الإبداع كل ما هو مستقر في اللاوعي الخاص بنا ويعبر عن مكبوتاتنا ويرتبط بأحداث تركت أثرا فينا وجعلتنا نتغير ونغير أفكارنا ومعتقداتنا بدون أخذ الإذن منا على حد تعبير سيغموند فرويد(٢).

فتميزنا الإبداعي له علاقة وطيدة بمدى إدراكنا وفهمنا لأنفسنا ومحاولة قراءتها من حين لآخر؛ فمتى حاولنا فهم ذواتنا ولو بالقليل سنجد الأسلوب الخاص بنا ونقطة التميز التي تجعلنا نموذجا لا نسخة مبتذلة. فنحن لا ننفي بالطبع التأثير والتأثر، لكن ننفي التقليد والابتذال. فمتى حررنا أنفسنا من قيودها وفتحنا بوابة مكبوتاتها وبيئتها ومكنوناتها، سنجد فينا الشخص المبدع الذي كان يتحرق شوقا للخروج من قوقعته صوب الانفتاح وتفجير طاقته من كل جوانبها، والتي تشكل لنا فيما بعد إبداعا موقعا باسم معين، ولو لم يتم ذكر اسم المبدع.

لائحة المصادر والمراجع:
(١)- أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ترجمة: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤، بيروت، لبنان.
(٢)- فرويد، سيغموند، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زيور وعبد المنعم المليجي، دار المعارف.

ضيف وحوار

«ريم صلاح الدين الصالح/
سوريا»

إعداد وتقديم: محمد امحيندات

السيرة الذاتية للضيفة:

- من مواليد مدينة دمشق سوريا ١٩٧٠
- خريجة كلية طب الأسنان جامعة دمشق عام ١٩٩٢
- درست الفن التشكيلي في معهد أدهم إسماعيل بدمشق بعد تخرجها من كلية طب الأسنان
- سافرت للعمل في المملكة العربية السعودية كطبيبة أسنان ثم انتقلت للعمل في عيادتها الخاصة في مدينة حلب منذ عام٢٠٠٥ ومازالت على رأس عملها حتى الآن
- عضو اللجنة الثقافية لنقابة أطباء أسنان حلب حتى عام ٢٠١٠
- شاركت في معرض جماعي لأطباء الأسنان الرسامين والمصورين الفوتوغرافيين في المركز الثقافي بحلب عام ٢٠١٠
- تجيد الانكليزية وتعلمت اللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية في دمشق ثم تلقت دروسا بالفرنسية في حلب ...
- تلقت دروسا في كتابة السيناريو عبر الأنترنت لمدة ٣ شهور عام ٢٠١٩
- نشرت نوفيلا «نافذة الصبار» نهاية عام ٢٠١٩
- لها رواية غير منشورة وأخرى قيد الكتابة..
- تعمل حاليا على تطوير تجربتها في الفن التشكيلي ...

كلما حاولت:

كلما حاولت أن أكتب عن نفسي
وجدت الأنهار والجبال والشموس
تلعب الغميضة
على الورقة...
كلما شددتُ ثوب اللحن
على ركب القصيدة
هبت ريح خمسينية
وطيّرت لعبة المجاز
حين راقبتُ أصابعي
التي غمستها في التراب
بين الدود وجحور النمل
وجدتُ قشرة الأرض تتثاءب
فوق جلدي..
أي ورقةٍ أنا ذرتها الريح
على مرأى المدينة الغارقة في النعاس
وقَعتْ قرب شارة مرور حمراء
وسمعتْ «الهدير وصوت الزمامير»
و مازالت تجهل اسم الصبية النحيلة
في قلب شرطي المرور
متى صرتُ آنيةً فخاريةً
تدور و تدور
وحين وقَفتْ
عرفتْ أنها ما كانت تسافر
كانت تكتسب خصراً
وبعض امتشاق
أي كرسي خشبي في متحف

كنت ...
بقي وحيداً حتى آخر العام
وحين فتحت الأبواب
لم يره أحد
قالت الشجرة
«الناس في حضرة الماضي
لا يجلسون « !
أي قلب نما في جوفي
على غفلةٍ من عرائس الحقل
بدون شرايين وبدون حجرات
فسكنته الريح
وعلمته الغناء
علمته البكاء..
كنت دوماً فكرة أخرى
مخالفة أو مختلفة
لكنني لم أكن يوما
رمادية..
لقد امتلكت على الدوام
علبة ألوان
لقد كنت أنا علبة ألوان..

حوار العدد الأول:

• حدثينا عن تجربتك الإبداعية. متى بَدَأْتِ، وكيف اكتشفتِ فيكِ هوس الإبداع؟

ج: التجربة الابداعية تأخذ أشكال مختلفة... بالنسبة لي كنت محاطة بموهبة الرسم منذ الطفولة من جهة أسرة والدي ... وفي الغالب موهبة الرسم تكون الأسبق لمدارك الطفل من الكتابة، ذلك أن التعبير عنها لا يحتاج لتجربة فكرية... وتظهر بطريقة تلقائية. وفعلا بدأت أجد المتعة بإمساك القلم في سن مبكرة جدا... أما الكتابة فهي تبدأ غالبا في سن الوعي الذي نبدأ فيه بطرح الأسئلة عن الوجود وماهيته وعن النفس والأنا وما إلى ذلك... وتتفجر هذه الأسئلة في سن المراهقة... في الرابعة عشرة وجدت بعض الكلمات الجميلة تأتي لذهني ونصحني الوالد بكتابتها ومن يومها بدأت أعيش تجاربي الفكرية عن طريق الكتابة....

• في نظرك هل من الضروري أن يكون الكاتب قارئا نهما بالدرجة الأولى. أم أن إبداعه يكون فطريا أو بالأحرى وليد لحظات معاناة مر بها في حياته؟

ج: المعاناة وحدها لا تصنع كاتبا وإن كانت تحض على الكتابة وبصورة مؤرقة أحيانا....كلنا نبدأ قراءً... وقد نكتب لعشرات السنين خواطر قد ترقى أو لا ترقى لما يسمى تجربة إبداعية تستحق الإعلان عنها... هناك لحظة فاصلة في تصوري يجد القارئ نفسه يريد أن يخوض تجربة الكتابة بجدية بعيدا عن ما ذكرته من مرحلة التجارب الفكرية التي قد تكون عشوائية تصقلها وتوجهها القراءة بالتأكيد... لكن أعتقد أنه من الضروري وجود بذرة أصيلة وهي الموهبة.

• يقال أن المبدع ابن بيئته، إلى أي حد تنطبق عليك هذه القولة؟

ج: البيئة هي مكان وزمان وظروف... وكل ما نكتبه أو نرسمه أو أي عمل إبداعي هو وليد لهذه المكونات... لا تخلو الأعمال الأدبية والصور الشعرية من مواقف وشخوص وأحداث عاشها الكاتب أو الشاعر، حتى الرسم وإن كان تجريديا فهو يستند إلى الذاكرة.. والذاكرة هي نحن أبناء بيئتنا.

يقول كندنسكي وهو من رواد الحركة التجريدية أنه لا يحتاج أن يرسم أشياء توضع أمامه لأن كل شيء موجود في ذهنه و يعرفه تماما... بالنسبة لي كانت الحرب هي التي دفعتني بقوة نحو الكتابة بطريقة مختلفة... وبحكم عملي كطبيبة أصبحت القصص المؤلمة للمرضى الذين بدؤوا يتوافدون من المناطق المشتعلة ومعهم قصصهم تخرج بتلقائية دون أن نسألهم حتى... كانت الحكايات أكبر من طاقتي.. وكان لابد للورقة أن تشاركني بل وتحمل عني عبء تلك الفواجع التي منيت بيها مدينة كاملة... وبلد كامل... تلك البيئة الساخنة هي التي حركت الرغبة في مشاركة الوجع ....

- **هل يوجد كاتب أو فنان ترك بصمة مميزة في مسيرتك الإبداعية؟ وكيف تم ذلك؟**

ج: بالنسبة للرسم تأثرت بداية بالمدرسة الواقعية بحكم اهتمام والدي باقتناء مجلدات عن لوحات من المتاحف العالمية... أما في الكتابة فبدأت بقراءة الكلاسيكيات، وهنا دور والدتي التي كانت نهمة للقراءة كما أنها حكاءة ماهرة، لطالما شوقتني لقراءة أعمال مثل نساء صغيرات وجين آيير وذهب مع الريح. حاليا أجد أن الواقعية السحرية أدب غزير ومبهر أحب جدا أن اقرأ للكاتب الكبير أمير تاج السر... وإيزابيل الليندي قلم مؤثر وغني وساحر... هيرمان هيسه قارب بين الشعر والكتابة...ألبير كامو تجربة فلسفية فريدة... ميلان كونديرا في الخلود بداية ، كان بالنسبة لي أول من افتعل تلك الدهشة والتي جعلت القراءة عملية ذهنية شيقة وأمر مختلف عن مجرد معرفة حكاية ما...

- **من وجهة نظرك إلى أي حد تختلف نظرة المبدع للأشياء عن نظرة الشخص العادي؟**

ج: تستطيع أن تقول أن الجبل بني لكن الفنان الانطباعي يدهشك بالدرجات البنفسجية التي يضفيها على سفوح جبال لوحاته مثلا، وفي الكتابة الأمر ذاته وخصوصا في الشعر الذي يجعل الشاعر يمتلك عصا سحرية يحول بها الصور في مخيلة متدفقة عصية على الوصف لكنها كافية لإحداث الدهشة، وفي الرواية يرى الكاتب الأمور بحدة أكبر... وتترك الأحداث أثرا أعمق، يمتلك مهارة لولبية في الانعطاف على حدث بسيط أو يومي ليصنع منه قضية...فنحن كل يوم نرى المتسولين والجوعى والمشردين في الشوارع لكننا لا نبكي كما أبكانا جان فالجان في رائعة فيكتور هيغو... والأمثلة كثيرة.

- **هل يمكن اعتبار العقول الفطنة التي تعي جيدا ما يدور حولها تمتلك القسط الأكبر من الموهبة في إبداع ونسج ما تراه؟**

ج: ليس بالضرورة؛ بعض أصحاب العقول الفطنة هم من كبار التجار أو الحكام أو حتى اللصوص... لكن أستطيع القول أن أصحاب الموهبة الذين ينجحون في العملية الإبداعية والتأثير في المجتمع عليهم بالضرورة أن يمتلكوا عقولا فطنة واعية بشدة وبدقة لما يدور حولهم.

- **في نظرك دكتورة ريم. لماذا نجد اليوم أغلب المبدعين – ليس كلهم بالطبع- حين يصلون لمستوى من التحصيل الأدبي والإبداعي ويذاع صيتهم وتندثر ماهيتهم الإبداعية وتندلع فيهم روح الشهرة. ويقومون بنشر أي شيء قاموا بإبداعه دون الإجادة التي كانوا عليها من ذي قبل؟**

ج: الأمر نفسي في بعض الحالات على ما أعتقد، وهو يتفاوت من شخص لآخر... في البداية يكون الأمر بمثابة تحدي أكون أو لا أكون... المشكلة هي حين يقتنع أحدهم أنه وصل القمة...»مع أنه في الفن لا توجد قمم...هناك تحليق دائم.» في تلك الحالة تنطفئ الجذوة الأولى... هو ركون لمكانة ربما لم يبحث عن أكثر منها. أحيانا أخرى يكون المبدع يكون قد استنفذ

كل ما لديه وهذا وارد... لا يمتلك جميع المبدعين ذات التدفق الإبداعي ومع هذا لا ننكر على المقلين منهم إبداعهم ومثال واضح خوان كارلو الذي لم يكتب سوى عمل وحيد هو بيدرو بارامو ومع هذا يعد من الأوائل.. ويحضرني سبب لا أعرف مدى دقته وهو أن الشهرة تنتزع من وقت المبدع وتشتت ذهنه، ويصبح مفتقدا لصفاء الذهن الأول... وسبب أخير هو المتلقي الذي يقبل بأي شيء من المبدع لمجرد أن اسمه لامع وبراق...

• كيف ساعدت القراءة الروائية بالخصوص في تطوير أسلوبك الإبداعي؟

ج: الكتابة الروائية تتطور بشكل كبير... في الآونة الأخيرة، بدأت الأعمال الروائية تتخذ طابعا متحررا من أساليب القص المعروفة، وأعتقد أن الأمر ليس بجديد لكنه غير مألوف تماما . ففي السابق كان الجاحظ يكتب على السليقة أحيانا. إن الرواية رحلة في فكر الكاتب شئنا أم أبينا، وإن خلَط الأفكار وجمعها ورتبها فهو يريد في النهاية أن يصل إلى نتيجة فكرية محددة. أو أن يطرح تساؤلات، وأعتقد أن مثل هذه التساؤلات تعيد بناء التسلسل الفكري في ذهننا بطريقة أو بأخرى. ما يكون له أثر مباشر أو غير مباشر فيما نريد أن نكتب، قد نوافق الفكرة أو نعارضها مثلا... أما بالنسبة للأسلوب فاعتقد أن التميز نصل إليه حين يكون لنا اسلوبنا وبصمتنا الخاصة... أي بعيدا عن أي تأثير.

• ما هي النصيحة التي يمكن أن تقدميها للمبدعين الصاعدين ليطوروا من إبداعاتهم؟

ج: بداية اعتبر نفسي مبدعة صاعدة، وإن كانت بدايتي متأخرة... وبالتالي فتلك النصيحة أوجهها لنفسي أولا وهي المثابرة... قد يكون الطريق وعرا وصعبا ولا يخلو من القلق والتوتر... الإصرار ضروري جدا في كل خطوة. أمر آخر هو النمو الفكري، القراءة في كل المجالات وإن لم تكن في الإطار الإبداعي الذي ننتمي له، العلم، الفلسفة، علم النفس، الماورائيات.... وأخيرا، فالحدس هو الملهم الأول والأخير لخطواتنا المقبلة. وطبعا التوفيق من الله...ولكل مجتهد نصيب.

• كلمة أخيرة لك دكتورة ريم.

ج: أولا أشكرك جدا أستاذ محمد أن أتحت لي مثل هذه الفسحة الراقية، سعدت جدا بهذا الحوار... أرجو أن يكون التوفيق حليفكم في مسيرتكم في دعم المواهب والأقلام... وأشكر كل من له يد تؤازرك في خطوة آمل أن تكون حافلة بالنجاحات والتوفيق... تقديري العميق لشخصك الكريم.

خراب قلبي

عزالدين امحيندات/ المغرب

اصمت أيا قلب فما جدوى الصياح
واذكر اسم المجنونة لعلك ترتاح
وقاوم حسن نظراتها
فإن نظراتها أخطر سلاح
واحمل حقائبك مغادرا
واصلح ما خلفته من خراب وجراح
فما الدنيا سوى ساعة
فعشها و كأن لك جناح
ها أنا اليوم خاسر
و لا أعلم ما يخفيه لي الصباح
وسامح من ألحق بك جراحا
فإن خير الأفعال هو السماح
ولا تكترث لكلام المنافقين
فإذا أصغيت لهم،
أصابتك الرماح
فالإنسان في زماننا طغى
ونسي أننا سنفنى وسترفع الأرواح.

وعاد نزار

طارق الداودي/ المغرب

أيا طفلة
تعنت بموسم تفاحها
وثغر رداءتها
قفي لحظة ..
لأرضى بأسبوع مد
وجزر ..
وأف ..
لأرضى بعطر النجاسه..
وريش النعامه..
وشهر الفراشه..
أيا طفلة
تذوب بصوت الرجال
بدون قبل..
أو عناق...
وعدت بشعري
فآن الأوان
لأحيا ، و تحيا حروفي
فموتي يقينا
بأنه عهد الفحول
ربيع وجودي
وعرض اللحوم
خريف الطفوله..
أيا طفلة
خلقت لأرسمها..
خريف ربيعي....

لا تكن إلا لي

رياض الدليمي/ العراق

عشقكِ سيدتي أمانة السماء
ليس لي قلب يحتمل
فهل يحقُ لي أن أعتذر؟
ليس لي عمد كي أرفع عشقا أعمى البصيرة
ما زلتُ عاريا في براهين الأمانة
لا أملك دثارا يزمل روحا فطرة،
كم هو ثقيل ... الرجم بالعتب،
وغيم أدلهم بفجيعة الغيرة.
يا امرأة طوقت سماواتي
وعدتْ أنفاسي
تصفرُ في أذانِ مهدي،
أيقني بلادتي
وجبني أن لا أخوض في قواميس العشق،
أنا طفل ولد من مخاض البياض
تكحلَ بسواد السطور
وترعرع في ميادين الخيال،
لن أقوى على حمم الأنفاس
ومخالب غيرتكِ،
أنا لست جرةً من جرار سومر
تصلح لخزين العنبر
أو معلما يسوعيا حفظ أناشيدَ المواعظِ.
قالت:
لا تكن إلا لي
لا تنظر إلا لعذرائِكَ
ولا تسمع إلا صهيل أشواقي
لا تشرب إلا من كؤوس الآهات.
من لكَ سواي تُعمدُ سماءَكَ
من لكَ سواي تُعمدُ سماءَكَ
وتغشي عيونَ نسائِكَ؟
من تقطعُ كفها بالحنين؟
قلبها يعد ليالي الهجر
وفصول جفائِك.
يا طفل ملهاتي
وعذاباتُ ولهي
أناجيك يا زرعَ الوجع
يا وردَ خدي
ونديم خصلاتي،
يا جفني المعتصم بالأرق
سئمت دموع الليالي
وولولات الأماني،
يا فطيمَ سكراتي
وغيمي الحالكِ بالعَبرات،
تعال... أحزمكَ شغافَ قلبي
أُشيدُ لكَ حضنا معروشا بطيب المسك
وبساتين كرومٍ وأعنابٍ
ونبيذٌ اكتنزتهُ شفاهي
كم تمنيتُ أن لا تفطم منه
حولين ... عقدين
أو دهور .
يا ساقي ثوراتي بالجنون
حررني من نفسٍ راودتْ ظلَّكَ
وخانها الرجاء .
هكذا سمعت ليلى تتمتم هذه الكلمات
وأنا خارج للتو من جلباب الفجر.

حميد اليعقوبي/ المغرب

الزائر الخرافي «كورونا»

أتانا كالليل الإباحي جامحا ..جائحا
والأرض تسامر الرذيلة في العلن والهمس
ما همُّ الناسِ سوى لذة الأجوفين
وذاك الطاعن في العمى فقد حاسة اللمس
وصاحبة الأثداء العذرية تخطت عصرها
لا تخشى اندثار عناصرها
إن أصابها سهم قوس
تعرض بضاعتها للتناحرات الشهوانية
وإمام المسجد مشبع بالذنوب .. غارق في الندم
تورمت وجنتاه من طول النظرة الثانية
ومخلوقات الغباوة تعْبَثُ بكراسي الأمة
تتقاسم الغنائم قلبَ جنينٍ في رحمِ أمه
وطفلا وُلِدَ ميتا في قلب رجل
أتانا وقد امتزج دم القتيل بنبيذ القاتل
وتوزعت الخرائب في جوف الأفئدة
واغتصبت الحرائق براءة الغابات اليافعة العالية
وسِلالُ الأرامل تئن وهي خاوية على عروشها
على مرأى وعلى مسمع
من العجول السمينة والمسوخ والوحوش الضارية
يُلَطِّخُ العَوَزُ أصداغها فتصيح يا رب عجل بالقاضية
فإن فلذات تراوغ الأزقة المدسوسة بمهارة عالية
رؤوسهم مشحونة بعواء الذئاب الثملة..
وشهوةُ الافتراس تغويها للفتك والإثم والعدوان.
أتانا وقد مات فينا الإنسان
وجُنْدُنا أعجازُ نخلٍ خاوية
والأرضُ مغسولةٌ بعرق العباد وقهر الرجال
ونوام الأمة يسنون المشاريع المراوِغة بيدٍ
ويشحذون السيوف بأخرى بكل أمان
فمن سيصقل الأجراس ليعلن قداس الخلاص؟
من يرفع الآذان لصلاة الطهر من شر الرزايا؟.

لمن بعدك سأكتب القصيدة

يونس شلواط/ المغرب

لمن بعدك سأكتب القصيدة...
ومن بعدك ستشتهيه الخاطرة
لا أحد.... ولا أحد
مشاعري حطام و انقسام
تحمل عبئك معاناة باطنة..
واختلفت مع الأغنيات
لم تتسع لها الموسيقى بما يكفي
كي تنشدك ألحانا
لقد كنت عاصفة عابرة...
وفي اتجاه منفى الآلام
حملتك رياحي أحلاما واهية
لن أستيقظ مبكرا هذا الصباح
لن أراقبك بعد في حديقتي الزاهرة..
كوني كما أنت عادية
ولا تغري هواجسي
فلست سوى أنثى فانية..
كوني كجرس الكنيسة
جسدا حديديا للزائرين
ومن تقودهم العبادة..
كلما مر أحدهم كنت صرخة يده
وكنت بين الأيادي غارقة..
فصومعة المسجد في سمائها
راقية، ولن تكون بغير الطير
راضية....
أحببت، أحببت...
أحببتك حتى التعب
ثم اكتفيت بعذابك
وفي قلبي هذا الصخب
ضاع مني دليل الحب
بين البحر والصحراء
ربما هو الآن رملٌ
وربما هو الآن صدفة
وربما هو البحر كله
أوروفيوس والمطر
هائمان في عينيك
وعينيك لا ترحمان..
سوداوتان وفيهما قسوة الحجر
سأل أوروفيوس الموت
إذا ما كانت تشتهيه بين الأولين
فقد ضاع منه الأمل
في تخطي هذه الحياة
لقد نال منه الكلل
من حبه لسيدة في قلبها شلل
سميرأميس أيتها الجميلة
لما تسقينا الدماء
كلما نظرنا لأبواب بابل
شتتنا العناء
بابل تسخط وحدائقها
على الزمان وعلى المكان
لن تبقى في خضرتها شعرية
ولا أماني للعاشقين..
ولن يأتي السنونو
كي يرتب ليلنا بالأغاني
كي يحلو السمر
من وراء النافذة
حزين ذاك القمر
لا شعر يملأ هذا الفراغ
فأي قصيدة بعدك
و أي لحن يصاغ....

سَلامٌ علَى الدّنيَا

محمد يوحو/ المغرب

وَاللهِ ما بَقِيت قِيمٌ تُروَى،
ولاَ حَتّى عَلَى مَا نَحْتَشِدُ
نَاسٌ تَكَبّرتْ و تَجبّرتْ،
و آخَرُونَ بِالحقّ جَحَدُوا
قُلُوبٌ ضَاقَ الوَفاءُ بِهَا،
وَمَا عَادَ نُورهَا يَقِدُ
ضَعيفٌ يَسْتنجِدُ بِمنْ لهُ،
دُونَ الإلَهِ فَلا يَجِدُ
أَحَدهُم يَسْخرُ و يَستَهزِئُ بِالضّعفَاء،
وَيْحَ قَلبَهُ الصّلِدُ
سُوءٌ و سَوادٌ حَولَ وُجوهٍ،
أَمَا تَرى كَيف يَنعقِدُ ؟!
عَليلٌ بِه سقَمٌ أُهمِلَ،
وَإِنْ طَالَ سَاعةً أَمَدُ
عَدِيمُ ضَميرٍ يَبخَسُ النّاسَ أَشْيَائهُم،
مَنزُوعةٌ مِنهم بَدَدُ
ومُغفّلٌ نَسيَ حِينَ تشارَكْنَا الطّعام،
بَل حَتّى المَاءَ الذي كُنّا نَرِدُ
تَأسّفٌ و حَسرةٌ و نَدمٌ،
عَلى أحبَابٍ لنَا بَعُدُوا
صِغارٌ أدْرَكُوا الحَياة،
و فِي اليَمّ فُقِدُوا
يَا تُرى مَا حالُ تِلكَ العجُوز!!،
دَومًا بجَانبِ البحْرِ تَرْصُدُ
وَكيفَ بكَتْ حتّى بَكَى مَنْ لا يَعرِفُها،
بَل حَتّى الطّيرُ الغَرِدُ
فَهَل يَكُون وَفاءً أنّنِي كَمِدُ؟؟،
إنْ مَات القَلبُ مَاذا يَنفعُ الجَسدُ
أَيَا قَوم هَذا الوَطن،
تذَكّرُوا أنّنا فِي المَوتِ سَنَتّحِدُ
إنّا إلى الله قَولٌ يَستَرِيحُ بِهِ،
وَ يسْتوِي فِيهِ الأَحْياءُ وَ مَن رَقدُوا.

ما بعد الرحيل

المحجوب الصالحي/ المغرب

انتهى حفل توقيع أحد إصدارته الشعرية، التقط بعض الصور مع المعجبين، وبعض الكتاب والفنانين التشكيلين. تبادل نسخا من ديوانه ببعض المؤلفات التي كانت في المعرض. شكر كل المسؤولين عن الحفل وعبر لهم عن امتنانه لهم على ما بذلوه من جهد لإنجاح الحدث. غادر القاعة متوجها نحو سيارته وضع محفظته التي فيها الكتب التي استبدلها والشهادة الرمزية التي قدمت له. انطلق بسيارته، قام بتشغيل هاتفه الذي بدأ بالرنين فور تشغيله. لم يجب على الاتصال بل قام بوضعه في وضعية الصمت. وأخذ يستمع لأغاني ناس الغيوان على الراديو. «مهمومة هاد الدنيا مهمومة...» وصل لبيته في عين الشق ركن سيارته أمام الباب صعد الدرج بخطى متثاقلة رمى مفاتيح السيارة على المائدة التي كانت مليئة بعلب السجائر الفارغة وبعض قنينات الغاز وأكواب القهوة. ارتمى على الأريكة وغاص في نوم عميق . استيقظ على وقع رنين الساعة الحائطية التي تشير إلى الرابعة صباحا، أخذ حماما سريعا وأعد كوبا من القهوة، فتح حاسوبه وشرع في الكتابة لم يعرف ما الذي كان يكتبه، لكن انتابه شعور غريب يقول له فقط أطلق العنان لمشاعرك وثق في حبر قلمك، توقف ليرتشف من قهوته بعض الرشفات لعلها تعيد له تركيزه.عادت به ذاكرته إلى ماضيه العاطفي الأليم، حذف ما كتبه على حاسوبه، وفاضت مشاعره المهلوكة ببعض السطور؛

رحلت ولن تعود
لقد أخذها الموت في اليوم الموعود
ظنت أنها ستعيش معي حياة الخلود
آه لما رحلت وتركتني في غابة الجحود
بكيت الدم واحمرت الخدود
ألم تعطيني وعدا بالوفاء حتى ولو فارقتنا الحدود؟
بعد فراقك أصبحت حيا يأكلني الدود
آه ليتني كنت للموت ندا
أمنعها من أخذك وتظلي بجانبي أبدا
لكنها رحلت ولن تعود
أخذتها الأيام ولم تف بالوعود.

المحشش

أحمد المودن/ المغرب

ينظر طويلا لفنجان القهوة الأسود القابع فوق طاولته المنفردة بمقهى القرية، ثم يجول بنظره وكأنه يبحث عن وجه مألوف لديه من بين زبائن المقهى. عيناه تبدوان أصغر من حجمهما الطبيعي... بل وذابلتان أيضا... لكنه يرغمهما على تحمل دخان لفافة الحشيش الرابعة على التوالي... « الحشيش يقتل الذكورة يا حمو «... عبارة طالما رددها على مسامعه عمه عبد السلام... ولكن حمو مدمن، لذا فهو يتقبل كل الإهانات والنصائح والسخرية بعبارة موجزة « الله يعفو «... كم مرة قرر قطع التدخين وتعويضه ب» النفحة «، لكن منظر جاره عبد الفضيل، وهو ينطق على أنفه، يجعله مترددا... خاصة حينما يمرر الأخير بأصابعه على أنفه ضاغطا وساحبا لمخاط أسود مقزز... «في هذ القرية لا يمكنك استبدال السيء سوى بالأسوء»... يقول مع نفسه وهو يمتص بقايا رغوة القهوة بقعر الكأس... فجأة ينهض كل زبناء المقهى في مظهر أشبه بوقوف التلاميذ لأستاذهم عندما يلج القسم أول مرة. ينحني الناس مسلمين على الضيف والوفد المرافق له... يهمس أحدهم في أذن حمو:

– قم لتسلم على النائب البرلماني ووفد حزبه المرافق له...

يقوم متثاقلا... يصطنع ابتسامة و يقصد «الحاج علال « منتظرا دوره ليسلم عليه.

– أهلا وسهلا الطريق المحفرة؟ أكيد أنك تعذبت كثيرا...كان الله في عونك وعون سيارتك... سعادة النائب... اشتقنا لك... أين غبت كل هذه السنوات الخمس؟ وكيف تمكنت من الوصول إلى القرية في ظل يتدخل أحد مرافقي النائب «الحاج علال» ليسحب حمو إلى الخلف وهو يردد بعصبية مصحوبة بابتسامة مصطنعة:

– لا تهتم بكلامه يا حاج... فهو «محشش «... وأغلب الناس هنا «محششون» ينطقون دون شعور ولا وعي...

يعود حمو إلى طاولته المنفردة ليكتشف أن لفافة الحشيش قد انطفأت من تلقاء نفسها، كما أن الناس أصبح حجمهم صغيرا، بما في ذلك «الحاج علال» والوفد المرافق له... مد يده لكأس القهوة الفارغ، امتص بقايا الرغوة به... ابتسم وهو يتمتم «نحن في هذا الوطن لا نصيب لنا سوى بقايا الرغوة... بعدما فقد أغلبنا ذكورته ... ثم غادر المقهى محتجا. .

يوم الصلاة

أسامة بوعناني/ المغرب

كان صباحا ربيعيا منعشا.. خرجت باكرا في فرح رفقة عمي ووالدتي.. مرتديا «جابادورا» أبيضا ناصعا و»طربوشا» مخزنيا أحمرا.. كنت فرحا للغاية فقد أخبرني عمي بأننا سنذهب لنصلي في أحد المساجد.. وصلنا إلى وجهتنا.. بناية كبيرة وشاسعة.. تبدو كمكعب ضخم صبغ بالأزرق والأبيض.. كان شكله غريبا.. فكل المساجد التي رأيتها في الصور أو التلفاز أو مررت بجانبها وأنا برفقة والداي ترتفع منها بنايات طويلة.. أخبرني والدي يوما أنها تسمى صومعات.. لها أبواب مقوسة ومزينة بزخرفات بديعة.. لكن هذه البناية مختلفة لم تكن هناك صومعات ولا أي زخرفات.. تعجبت في بادئ الأمر إلا أنني سرعان ما تناسيت ذلك حين أخبرني عمي بأنه مسجد من نوع آخر.. ظللت ألعب وأركض في حديقة داخل هذه البناية.. أركض حافي القدمين.. فالركض بـ»البلغة» الصفراء صعب وقد أقع وتتسخ ثيابي التقليدية التي انتظرت هذا اليوم ببالغ الصبر لارتدائها.. سمعت عمي يطلب من أمي أن تنتظر قليلا حتى يبحث عن «الحجام» ويسجلني في اللائحة.. سألت أمي عن هذا «الحجام» ومن يكون ولماذا يبحث عنه عمي وأي لائحة تلك.. كنت رغم صغر سني فضوليا وملحاحا وإن سمعت شيئا غير مألوف لن أرضى أن يمر هكذا دون تفسير.. أخبرتني أمي أن الحجام هو صديق الإمام وهو من سيأخذني إليه لكي نصلي ولكن علي أن أكف عن الركض واللعب حتى يسجلني أولا في لائحة الأطفال الذين سيقابلون الإمام.. قاومت رغبتي في اللهو وجلست بأدب قرب أمي على أحد المقاعد الخشبية.. فرغبتي في تلك «الصلاة» كانت قوية وهزمت شقاوتي وحبي للعب والركض.. لم يطل غياب عمي دقائق حتى عاد إلينا يحمل ورقة كتب عليها عدة أرقام.. أخبرنا بأن الحجام غير موجود الآن ولكنه أخذ رقم هاتفه وحدد معه موعدا ليحضر إلى منزل جدي بالغد.. سألت عمي عن موعد الصلاة فأخبرني بأنه يتوجب علينا تأجيلها إلى الغد فالإمام مشغول الآن.. وسيأتي الحجام لزيارتنا غدا في المنزل من أجل صلاة خاصة.. هذا إن ظللت مؤدبا وامتنعت عن شقاوتي المعهودة.. خاب ظني في بادئ الأمر فقد انتظرت طويلا حضور الإمام.. لكن نبأ الزيارة الخاصة كان أقوى من هذه الخيبة وأعادني إلى سرور الصباح وأكثر.. مرت تلك الليلة طويلة وتعذرعلي النوم من شدة تحمسي للزيارة الخاصة.. وفي صباح اليوم التالي استقيظت متأخرا قليلا على غير عادتي وعلامات الإعياء بادية علي لكنها لم تمنعني من الركض بحثا عن أمي وسؤالها عن موعد حضور الحجام.. أمرتني بتناول فطوري أولا ثم أنتظر في الصالة في هدوء حتى يأتي الحجام.. شغلت أمي التلفاز وضبطته على القناة الثانية فقد حان موعد الرسوم المتحركة المفضلة لدي.. كان منزل جدي يدب بحركة غير عادية.. أمي وعماتي يلبسن لباسا تقليديا لم أعتد رؤيته إلا في الأعياد.. أخبرنا بأن الحجام غير موجود الآن ولكنه أخذ رقم هاتفه وحدد معه موعدا ليحضر إلى منزل جدي بالغد.. سألت عمي عن موعد الصلاة فأخبرني بأنه يتوجب علينا تأجيلها إلى الغد فالإمام مشغول الآن.. وسيأتي الحجام لزيارتنا غدا

في المنزل من أجل صلاة خاصة.. هذا إن ظللت مؤدبا وامتنعت عن شقاوتي المعهودة.. خاب ظني في بادئ الأمر فقد انتظرت طويلا حضور الإمام.. لكن نبأ الزيارة الخاصة كان أقوى من هذه الخيبة وأعادني إلى سرور الصباح وأكثر.. مرت تلك الليلة طويلة وتعذرعلي النوم من شدة تحمسي للزيارة الخاصة.. وفي صباح اليوم التالي استقيظت متأخرا قليلا على غير عادتي وعلامات الإعياء بادية علي لكنها لم تمنعني من الركض بحثا عن أمي وسؤالها عن موعد حضور الحجام.. أمرتني بتناول فطوري أولا ثم أنتظر في الصالة في هدوء حتى يأتي الحجام.. شغلت أمي التلفاز وضبطته على القناة الثانية فقد حان موعد الرسوم المتحركة المفضلة لدي.. كان منزل جدي يدب بحركة غير عادية.. أمي وعماتي يلبسن لباسا تقليديا لم أعتد رؤيته إلا في الأعياد.. وجدتي ما تفتئ كل قليل تأتي لتضمني في فرح وتقبلني في رأسي مكررة تلك الجملة التي تختمها بزغرودة مدوية «سعدي بولد ولدي كبر وهادا نهارو» .. لم أفهم شيئا من كلام جدتي ولم أعره اهتماما فانتباهي كله مشدود للرسوم المتحركة المعروضة على شاشة التلفاز.. وكم تنقطع حواسي الخمس عندما تعرض هذه الرسوم .. فعلى قدر شقاوتي وحركتي الدائمة والمزعجة أحيانا.. تنقلب فجأة سكونا تتعجب له أمي كأنني مسحور بتلك الشاشة ورسومها فلا أبارح مكاني إلا حينما أنهيها.. وكم سبب لي ذلك السكون من عقاب حين تعرض البرامج مزامنة مع إحدى الوجبات فأرفض تناولها إلى أن تنتهي.. الشيء الذي ترفضه أمي بشدة.. فحين يتعلق الأمر بالأكل.. فلها نظام صارم الويل لمن يتجرأ على خرقه.. حين تهيء السفرة على الكل أن يلتف حولها دون تأجيل أو تغيير لموضعه ..

وبعد برهة سمعت دوي زغاريد من عماتي وجدتي معلنين قدوم عمي رفقة الحجام.. سارعت أمي لإلباسي الجبدور الأبيض وأمرتني أن أنزع سروالي الداخلي وأتوجه لبهو المنزل.. لم أستفسرها عن هذا الطلب العجيب رغم ما مر في رأسي من تساؤلات عديدة.. فقد أنستني مداعبة النسيم العابر من نافذة الغرفة لأسفل بطني.. وذلك الإحساس المنعش الذي أستشعره كلما ذهبت رفقة أبي للحمام «البلدي».. لم يخرجني من نشوتي سوى ذلك الشيء الغريب الذي لاحظته أثناء خروجي من الصالة.. شيء مريب أثار انتباهي.. وقد كنت لاحقا على حق في ذلك الارتياب.. كان أحد الكراسي البلاستيكية الكبيرة في موضع غير محله في وسط «الصالون» الكبير.. الشيء الذي غالبا ما ترفضه جدتي وتنهرع الجميع عنه.. وأكثر ما أثار استغرابي أن طلب مني عمي الذهاب والجلوس على ذلك الكرسي.. «الصالون».. تلك الغرف التي تكاد تكون مقدسة في منزل جدتي ويحرم علينا اللعب بجوارها فكيف بي أجلس فوق الكرسي البلاستيكي وبمنتصف «الصالون».. تناسيت كل هذه الأمور فبالي كان منشغلا بأمور أخرى زادت من حدة ارتيابي.. كتلك الحقيبة الكبيرة التي يحملها الحجام والتي أخرج منها آلات حديدية لم يتبين لي منها سوى مقص حديدي كبير ذو رأس حاد.. ذلك المقص الملعون.. كنت أتساءل عن الغرض منه ومن تلك الآلات العديدة.. أليست هذه زيارة خاصة للصلاة؟ علمت لاحقا دوره في هذه الزيارة ويا ليتني لم أعلم.. لم أستوعب ما حدث فقد كان مفاجئا وسريعا.. اقترب مني عمي في غفلة وقيدني من الخلف بذراعيه حيث جعل قدماي مفتوحتان رافعا جبدوري الأبيض وكاشفا لأشياء لا يجب عليه كشفها خصوصا أمام عماتي وجدتي.. بل وأمام

هذا الحجام الغريب.. اقترب مني هذا الأخير حاملا ذلك المقص وهو يسكب عليه قطرات من سائل أحمر كأنه دم فاتر.. كان موضوعا في قنينة زرقاء أخرجها أيضا من تلك الحقيبة الملعونة.. ابتسم إلي بلامح غريبة لن أنساها أبدا.. كأنه يتشفى فهو يعلم ماذا سيحدث بعد ثوان.. تحولت دهشتي وارتيابي لخوف شديد ظهرت علاماته بادية علي.. اختلطت علي الأمور.. بين الخوف والخجل.. فلم أعلم أعلي الصراخ خوفا من ذلك المقص أو البكاء خجلا من كشف «سري» على الملأ؟ انتهى الحجام من سكب ذلك السائل ومسح المقص بقطن أبيض سلمته عمتي له.. علمت لاحقا أن تلك العملية تسمى تعقيما وأن ذلك السائل يقضي على الجاراثيم والميكروبات التي يمكن أن تعلق بالأدوات الحديدية.. صاح بي الحجام وهو يقرب المقص من الضحية.. «شوف أ عمو طوير».. «شوف لفوق طوير».. لم أستوعب كلامه من شدة خوفي.. فكان أن أعاده رفقة عمي «شوف أ أسامة لفوق واحد البرطال طاير في السقف».. رفعت رأسي مندهشا كيف للبرطال أن يتواجد في «صالون» المنزل ولماذا علي أن أشاهد هذا العصفور؟ وفجأة.. صوت طقطقة المقص أعقبه ألم لم أحس بشدة مثله قبلا ولا بعدا.. صرخت بأعلى صوت حتى كاد نفسي ينقطع.. زاد عمي من إحكام قبضته علي.. وتوالت زغاريد عماتي وجدتي.. أخذت أبكي بشدة وأبحث عن وجه أمي.. وإذ هي تظهر أمامي وعيناها تدمعان.. كانت مختبئة في الصالة المجاورة فلم تقوى على مشاهدة المجزرة.. ما إن وقعت عيني عليها حتى أخذت أصرخ وأطلب قدومها.. «ديني نتفرج في الرسوم راه قربو يتسالاو».. لا أدري لم طلبت ذلك.. كل ما كنت أفكر فيه هو أن أعود للصالة لأكمل مشاهدة التلفاز.. كأن عقلي رفض أن يتذكر ما حدث للتو وكل ما يريده أن أعود للصالة كأن شيئا لم يكن.. قدمت أمي لتحملني بعد أن انتهى الحجام من تعذيبي كأني أسير يرفض الاعتراف بتهمه.. حملتني أمي برفق فما زلت أتألم كلما لامس الجبدور عصفوري الجريح.. اسمترت جدتي وعماتي بالزغاريد وترديد أغان لم أستوعب كلماتها من وقع الألم والصدمة.. وضعتني أمي بحذر في زاوية الغرفة المقابلة لشاشة التلفاز.. ثم شاهدت جدي أول مرة ذلك اليوم.. قبل رأسي وأعطاني مصحفا صغيرا وبعد النقود والحلويات وضعتها جميعا أسفل وسادتي البيضاء.. ثم توالت علي التهاني والهدايا.. لم أفهم سبب ذلك.. فأنا في ألم لا يعلمه أحد.. ألم دفعني لكره الحجام والمقص وعمي بل حتى تلك الصلاة الخاصة التي جعلتني أعاني كل هذا.. ظل الناس يتوافدون لتهنئتي وتقديم الهدايا لي.. لم أدر سبب فرحهم فأنا أتألم ولم أظن يوما أن الألم قد يكون مصدر سعادة لأحد.. كان كل همي أن يبتعد الجميع من أمامي حتى أتابع رسومي المتحركة.. وعقلي ما زال يرفض التفكير فيما حصل أو الغاية من ورائه.. إلى أن قدم عمي مهنئا وتعلو وجهه ابتسامة أحسست كأنها تقول «درتها بك أولد خويا».. قبلني على رأسي ومد لي بعد النقود ثم خاطبني «أسامة مبروك الختانة». .

يوما ما سأصبح كاتبا

أحمد الشهبي/ المغرب

كنت أحمقا لما فكرت يوما أنني سأكون كاتبا أو شيئا من هذا القبيل؛ كنت بالفعل ساذجا عندما راودتني الأحلام وأنا مستيقظ في كامل قواي العقلية، وأنا أكتب بعض الكلمات وبعض الحروف وأجعل فيما بينها موعدا للقاء كان شبه مستحيل لقلة الأقلام، ظنا مني أنني سأصبح قاصا أو روائيا... لم أطلع يوما على المعنى الذي تأخذه الرواية وما هي الشروط التي تتبني عليها، ربما تلك الجمل الوسيمة التي كانت تسقط على رأسي الصلب وتنتجها مخيلتي الواسعة، والتي كانت تستهوي بعض المارة هي ما جعلتني أثق في نفسي أكثر من اللازم؛ فكرت ثم فكرت....؛ وقبل أن أبدأ في الكتابة قررت أن أقرأ... ولصعوبة قراءة رواية يتجاوز عدد صفحاتها ٣٠٠ صفحة، بدأت بقراءة الجرائد، المعذرة، عفوا، قبل الجرائد اطلعت على بعض التدوينات التي تتحدث عن علاقات الحب لأنها كانت تستهويني وأنا مراهق، ثم انتقلت إلى التدوينات المتعلقة بالسياسية لأنني أحسست بأني أصبحت ناضجا فكريا وأنا أنتقل من مرحلة التعليم الثانوي إلى مرحلة التعليم الجامعي...؛ بالفعل دخلت الجامعة، وككل طالب جديد أحسست بأني عنصر مثقف في البلاد، وما زاد هذه الثقة هو وقوفي في بعض الحلقيات التي كانت تنظم من طرف بعض الفصائل الطلابية المنتشرة داخل رواق الجامعة.... كنت أستمع بإمعان لتلك الخطابات المنمقة و»المزوقة» والتي تغري بالاندماج داخل هاته الفصائل، لولا أنني دخلت الجامعة على أساس فكرة الحياد وعدم الانحياز أو التعاطف لأي منها، والسبب هو التحذيرات التي كنت أستمع اليها من طرف بعض الأصدقاء وبعض الإخوة الذين سبقوني إلى الجامعة والذين كانوا يصورون لي هاته الفصائل على أنها «الخوارج» ... والحديث طويل؛ أكملت سنواتي الجامعية، وفكرة أنني سأصبح كاتبا أو مدونا ما زالت تطغى علي.... بعد ما أصبحت مدمنا على قراءة الجرائد والتدوينات الفايسبوكية، قررت أن أغوص في مجال آخر، وانطلق في قراءة القصص القصيرة... قرأت الكثير والكثير حتى خيل لي أنني أصبحت ذو مخيلة واسعة، كانت قصصا كتبت بلغة سهلة وواضحة... وزادت من ثقتي في أنني سأصبح كاتبا، وفي يوم ما قررت أن أبدأ في قراءة الروايات؛ وبالفعل بدأت بالقراءة وكانت أول رواية أقراؤها «رائحة التراب المبلل» كانت لغتها قمة في الحبكة لغة فصيحة، جميلة، أدركت من أول رواية أنه مازال ينقصني الكثير للكتابة، لم أتراجع عن حلمي وقررت أنني سأواصل في القراءة؛ قرأت للكاتبة «أحلام مستغانمي» وقرأت لـ «نجيب محفوظ» وقرأت لـ «محمد شكري»، «يوسف القعيد»، «غسان كنفاني»، «مراد الضفري»، «محمد مباركي»، « حليم بركات»، واللائحة طويلة وطويلة... وفي كل مرة أقرأ فيها رواية تتلاشى أحلامي وأدرك أنني ما زلت بعيدا كل البعد عن الكتابة والتدوين...؛

سوف أترك الكتابة لأصحابها، وأترك لنفسي ومضة صغيرة، ففي يوم ما ربما، وأسطر على كلمة ربما، سأكون كاتبا...، وما أدراني، فغياب الأقلام في جيلي هو الذي يزيدني ثقة فيما أقوله؛ سيأتي يوم... وذاك الوميض لم ينطفئ بعد، حين أبلغ الأربعين من عمري هذا أن أطال الله في عمري ولم تختطفني الموت، وأن أكون فوق الأرض لا تحت التراب، سأكون قد قرأت الكثير من الروايات والكتب والقصص وأكون بذلك جمعت رصيدا مهما من الكلمات والجمل التي ستجعلني أخوض في مجال الكتابة، وفي سن الأربعين سأبدأ في كتابة رواية سأستغرق فيها سنينا عديدة، وأخرجها إلى أرض الواقع..... حينها سأعود إلى هاته التدوينة، هذا إن لم يطرأ أي تغيير على حسابي الفيسبوكي؛ وأضحك على نفسي، وأقول: «كنت مخطئا يا أحمد، ولم تكن أحمقا عندما فكرت يوما أنك ستكون كاتبا».

لأنك اليوم أصبحت كاتبا.

La mémoire de mon père

بسمة المباركي/ المغرب

«Vendredi, une très chaude journée d›été. Un après-midi d›août peut-être. Enfin je ne sais plus...» -Lhaj nous sommes Mercredi pas Vendredi, le corrigea Ismail, qui regardait les notes qu›il écrivait par-dessus son épaule. Wach sliti chi Joumou٣a lyoum?? El haj Mohamed le regarde en fronçant ses sourcils argentés par-dessus ses lunettes en écaille, puis déverrouille d›un doigt furtif sur son J١ mini, dans un vague son de clapotement d›eau. - Wlahila, il plisse les yeux pour mieux lire la date, Mercredi...Siiiir, nous sommes en octobre !! Eh, on dirait août tellement il fait chaud en plein automne !! Qu›Allah nous garde de la chaleur de l›enfer !! Il range son téléphone dans la poche de son pantalon noir, s›humecte les lèvres puis continue, de son écriture bien trop grande : Promenade d›Ibn Sina, ou «forêt de Hilton» comme tout le monde l›appelle. Enfin de l›époque de l›hôtel Hilton, maintenant ils ont construit Sofitel à la place. Mais bien avant les deux, il y avait Hayat Rijinsi (Hyatt Regency). J›aimais bien venir ici avec Abdel Kader, De AXA, dans les années ٩٠. Il hésita, le stylo Reynolds bleu en suspens. Ou bien c›était Moulay Ahmed? Il essaye de fixer dans son esprit l›image d›un bel homme brun, les yeux, les cheveux et le bouc noirs, le temps de lui donner un nom - ne travaillait-il pas à Diazo par hasard?- mais déjà l›image et le nom s›évanouissent petit à petit sans qu›il puisse les rattraper... Clignant énergiquement ses yeux bleus qui le picotent, il délaisse, frustré, sa rédaction quotidienne qui l›incommode, puis laisse son regard vagabonder, parmi les imposants eucalyptus qui l›entourent. Un couple soulève en même temps un bambin, de ٢ ans à peu près, qui rit aux éclats, et un gamin de trente ans à peu près, n›arrête pas de s›allonger de se soulever, les mains derrière la nuque, -il fait ses abdos- en soufflant comme un taureau. La gentille blonde en jogging rose et noir, vingt-cinq ans à peu près, vient de terminer son troisième tour et s›assoit sur le banc voisin, en haletant et en s›épongeant le visage avec une serviette d›une blancheur éclatante. Le septuagénaire remarque encore une fois, du coin de l›œil, les regards furtifs de celle-ci vers leur banc -c›est fou ce que le vieil âge et l›inactivité après la retraite, aiguisent le sens de l›observation malgré une vue défaillante. C›est peut-être l›occasion de marier ce «bourquabi» d›Ismail !! Voyant la fille se diriger vers la fontaine d›eau pour remplir sa bouteille d›eau, le vieil homme se penche en avant, puis s›agrippe la poitrine, haletant «yarabi, yarabi» de cet air faiblard, dont seuls les personnes âgées ont le secret pour faire chanter affectivement leurs descendants. Comme attendu d›une fille de bonne famille, la fille accourût et lui posa la main sur l›épaule : «Malk a ba…-euh, ٣mi?? Tu te sens mal? « El haj Mohamed avala sa salive puis la respiration de moins en moins saccadée, toujours en serrant son cœur, articula faiblement : «Walou a bniti, j›ai juste ressenti comme un pincement à la poitrine, comme si une aiguille me piquait...Yaaarabi». Il respira un bon coup du nez et jeta un coup d›œil en biais à la fille. Elle porte un solitaire au doigt. Déjà prise, pas de chance. Ismail, habitué à ses comédies, se leva à contrecœur, lui massant la nuque.

- El haj, labass? Lui dit ce dernier, froidement, tu as pris tes médicaments ce matin?
- Oui, articula-t-il difficilement, les yeux serrés, oui.
Puis il rejeta la tête en arrière, respirant de plus en plus normalement, la main toujours sur le cœur.
- Tu veux boire un peu d›eau ٣mi? lui demanda la belle jeune fille d›une voix blanche.
Il se sentit coupable lorsqu›en rouvrant les yeux il découvrit la pauvre fille toute livide, les yeux, d›un bleu myosotis, humides.
- Volontiers ma fille, merci. Puis il ajouta pour la rassurer: Ne t›en fais pas ma fille, je suis habitué maintenant, puis rigolant: Cherf ou maydir !
Interloquée, elle eût un petit rire forcé pour lui faire plaisir.
Voulant la rassurer, il lui montra Ismail, une expression franchement désapprobatrice sur son jeune visage pâle.
- C›est mon fils, Ismail, il est infirmier, donc ne t›en fais pas je suis entre de bonnes mains.
- Juste ton infirmier, pas ton fils, grommela ce dernier, rassemblant l›agenda bleu marine de son patient dans sa sacoche en cuir.
- Allah yrdi ٣lik a wldi! fit l›autre, contrairé, brossant du bout de ses longs doigts fins ses cheveux argentés. Tu les nourris, tu les vêtis, tu les loges, tu les emmènes à l›école, et après ils te renient !! Puis, sur le ton de la confidence, la main sur l›avant-bras de la fille - qui s›est résolument installée sur le banc à sa gauche- : Il refuse même des petits enfants à son pauvre vieux père malgré tous mes efforts pour lui trouver une bonne épouse ! N›est-ce pas la pire des ingratitudes? Je mourais sans avoir connu la joie de serrer ses bébés contre moi, sans aller acheter des vêtements de l›aïd à mon petit-fils; ou emmener ma petite fille à l›épicier du coin pour la gaver de Danone et de Tonik !
Embarrassée, évitant soigneusement son regard, la fille- toujours aussi livide- répondit, d›une petite voix: Allah yVfdek ou ynjik a El haj, ne dis pas ça!
Voulant toujours la détendre, il joua la carte de la franchise: Koulna liha ma fille...tu as l›air d›une bent nass en tout cas, si tu n›étais pas déjà prise je te l›aurais mariée à mon fils volontiers, si tu accéptais néanmoins son caractère de cochon, fît-il en riant malicieusement.
Ne sachant quoi faire, elle eût un bref sourire, baissa les yeux par terre, puis échangea un bref regard avec l›infirmier-fils, qui leva résolument les yeux en l›air.
- Rbi ykhlik a El haj. Puis hésitante, elle continua, en fait je me marie ce Samedi.
- Fine? Salle de fêtes ou bien…
- Non, non à la maison, l'interrompit-elle, nous habitons une villa à Hay Salam, c›est assez grand pour tout le monde.
- SobVana Allah, moi aussi j›habite à Hay Salam, près de la poste.
- Moi aussi...près de la poste, continua la fille. Nous sommes...voisins alors? Puis un peu plus confiante : MreVba bik a L Haj, dar darkoum, vient passer du bon temps et…euh changer d›air, fît-elle d›un pâle sourire qui n›arriva pas jusqu›à ses yeux.
- Bik w hla a bnti, j›y viendrais volontiers, fît-il en fixant Ismail, qui, pour une fois, l›ignorait complètement et oubliait de lui faire les gros yeux. Je t›apporterais en cadeau de mariage des verres de thé Saint-Louis - c›est Hassan II, Allah yrVmou, lui-même qui buvait son thé dedans ; pourvu que tu nous fasses un bon Méchoui d›agneau, je l›adore malgré mon cholestérol, fît-il taquin.
- Allah awdi a El Haj, ٣la rass ou l٣in.
Puis, le regard dans le vide, il fît, plus pour lui-même : - Ton père devrait être tellement fier...
Elle resta silencieuse un bon moment, puis répondit

d›une voix étranglée : - Oui…euh, sûrement... Il se tourna vers elle et la contempla, silencieusement, un bon moment de son vieux regard serein. Puis, se remémorant sa panique tout à l›heure, et, aidé de son discernement inné et du bon sens acquis de par une expérience vieille de soixante-dix ans, il finit par dire : Allah yrVmou (en pensant «une crise cardiaque, sûrement» en son for intérieur). Interloquée - comme s›il avait déniché la réponse du fond de son cœur, pensa-t-il -, elle le regarda, la bouche et les yeux grand ouverts, puis détourna son regard vers le sol. Ayant pitié d›elle, il continua: - Nous, nous sommes bien trouvés ma fille, je rêve d›assister au mariage de ma progéniture, et tu souhaites que ton géniteur puisse assister à ton mariage, n›est-ce pas trop pour un hasard? Il la regarda droit dans les yeux, elle versa une larme silencieuse qui coula, douloureusement, le long de sa joue : Ach semak Allah a bnti? R…Rayhana, sanglota-t-elle.

- Rayhana! Joli nom! Ça veut dire Marguerite en arabe tu sais! S›exclama-t-il comme un enfant, c›est mon professeur de sciences naturelles, Monsieur El Ayachi, Allah yrVmou, qui m›a expliqué cela. C›était en ١٩٦٣, à Moulay Youssef, ajouta-t-il, fièrement. Rayhana, sanglota silencieusement, sous le regard hésitant d›Ismail, tandis que Lhaj Mohamed, le regard toujours perdu dans les cimes des eucalyptus, continuait: - J›étais tellement fasciné par cette découverte que je désirais ardemment avoir une fille que j›appellerais Rayhana. Il fronça les sourcils, comme frappé par une révélation soudaine, et écarquilla les yeux en continuant : Et Allah exauça ma prière...J›eus une fille aux cheveux aussi blonds que l›or le plus pur, aux yeux aussi bleus qu›un champ de myosotis qui dansent au gré du vent. Elle était ma reine Marguerite, ma Rayhana. Elle était aussi belle que douce qu›intelligente, je l›emmenais ici même faire de la bicyclette, et lui cueillait des laurier-rose blancs. Au début elle les aimait- ça sent comme la crème Nivea, me disait-elle- et puis je rigolais tellement quand elle se léchait les doigts par mégarde après, et trouvait cela amer -léger rire- je lui disais « zine f defla w defla Vara !!». Il rigola brièvement, puis sembla retomber dans la réalité, il regarda tour à tour Ismail et Rayhana -qui pleurait à belles larmes maintenant- sans les voir vraiment, puis ferma les yeux et se frotta vigoureusement le front comme atteint de migraine. Il continua, sa voix chevrotant : J›aimais tellement ma fille que tout mon cœur n›avais plus d›espace pour aimer quelqu›un d›autre... je tremblais tellement de voir ma fille souffrir que je me jurais de ne lui donner d›autre frère ou sœur - je ne pouvais supporter la voir jalouse... Il s›arrêta net, et frotta son front et ses yeux plus énergiquement, comme pour y fixer à jamais l›image de la petite fille qui chevauchait sa bicyclette, en riant de bon cœur, mais celle-ci roulait de plus en plus vite, vers l›affreux noir qui commençait à la happer, petit à petit ...De chaudes larmes ruisselaient de ses yeux sans qu›il en pris conscience.

- Et alors? Qu›est-ce qui lui est arrivé, à ta fille? La jeune blonde levait vers lui ses yeux rougis par les larmes, le regard à la fois plein de douleur et d›un peu d›espoir…

- Je, je...une douleur lancinante vrillait la tête du misérable vieil homme, dont le corps était maintenant secoué de sanglots.

- Papa, essaye de te rappeler s'il te plaît ! Fît-elle, implorante, suffoquant sous ses sanglots.

- Je, je ne sais pas, gémit le vieil homme, tel un petit enfant ou un chien blessé, le visage humide, enfouis dans la paume de sa main.

- Papa, c›est moi ta petite fille chérie, Rayhana, tu ne te rappelles pas de moi? Tu m›avais raconté cette anecdote, et un jour j›ai fait une recherche sur Google, quand j›avais ١٧ ans, je t›avais dit que Rayhana signifiait «basilic» et pas «marguerite», tu étais tellement déçu...Papa tu m›aimes plus que le monde en entier et moi aussi, tu ne peux pas m›avoir oublié, je t›en supplie... Le vieillard sanglotait misérablement, maintenant, son esprit vide dans les limbes, désespérant de savoir ce qui l›attristait. Ismail se décida enfin à venir à son aide: - Yallah a Lhaj, on retourne à la maison tu as besoin de repos.

- Non Ismail, s›il-te-plaît, il récupère sa mémoire, j›en suis sûre !! Restons encore, je t›en prie !

- Mademoiselle Rayhana, les patients atteints d'Alzheimer ont des fois quelques «flash-back» au début mais cela se limite à ça, et ils deviennent de plus en plus rares avec le temps. Malheureusement sa mémoire à court et long terme est irrémédiablement atteinte, et on doit faire avec !! Regarde son agenda par exemple : je lui ai demandé comme exercice de tenir un journal, et il ne se rappelle même pas qu›il n›a pas fait la prière du vendredi aujourd›hui! Il croit que nous sommes en août! Même moi il me prend pour son fils, alors que je ne cesse du lui affirmer la contraire!

La pauvre jeune fille, vaincue, se contente d›essuyer ses yeux et le nez dans un mouchoir en papier, la respiration saccadée, tandis que l›infirmier emmène son père à sa Range-Rover. Elle décide de rester pour veiller à ce que son père, épuisé par son effort mental, les yeux atterrés, soit bien installé au-devant, avant de se diriger, triste et résolue vers sa propre voiture, non sans un dernier regard.

El haj Mohamed, avant que l›aide-soignant ne claque la porte, regarde d›un air vide la jeune fille qui le fixe par-dessus le toit de sa Seat: Qui est cette jeune femme, mon fils, avec le jogging rose qui nous regarde? L›infirmier lui répond d›un air absent, soucieux de bien fermer sa ceinture de sécurité : C›est une brave fille, elle t›a donné à boire tout à l›heure, elle était juste venue me prêter un coup de main pour t›installer à la voiture. La portière claqua, le garde malade s›installa derrière le volant.J›aurais tellement aimé, que cette jeune femme soit ma belle-fille, la maman de mes petits-enfants, elle a l›air d›une bent nass, fît-il plus pour lui-même qu›à son interlocuteur-la voiture démarre. démarre.

- Elle est ta fille, et sera la maman de tes petits-enfants, grommela Ismail, baissant le frein à main.

El haj ne l›écoute pas : Tu veux tuer ton pauvre vieux père, petit ingrat. Je mourrais avant d›avoir vu mes petits-enfants.

La Range Rover descend le long du rond-point en direction de Salé.

صديق شجاع

حمزة إزمار/ المغرب

كان لدي صديق يعتقد أنه لا يخاف شيئا، كان دائما يدندن علي ويخبرني كم هو شجاع، كان يحكي لي دائما مغامراته التي لا تنتهي.. وقد كان يسترسل فيها لدرجة أنه يشعرني بالملل والضجر؛ فقررت أن أثبت له كم كان مخطئا.
حسنا حسنا أحضر بعض الفشار وتعالى لتسمع القصة:
هل عدت!! أتعرف ما هو أكثر شيء يعجبني فيك؟ لا تستغرق وقتا في فعل ما يجب فعله، على عكسه!! بينما في أحد الأيام كان يحكي لي قصصه التي لا تنتهي عن الشجاعة قلت له: عندي لك مغامرة هل تريد أن تجرب.
أجابني بغرور: هات ما عندك.
قلت: تعال الليلة إلى منزلي !!
تلك الليلة لم يكن هناك أي شخص في المنزل فقد كان أبي مسافرا وكانت أمي عند خالي.
استقبلته وأدخلته إلى الصالة وبقينا نلعب الشطرنج حتى التاسعة مساء.
وبعدها دعوته لمشاهدة فلم رعب من العيار الثقيل انتهى مع ٢٣:٣٠، وبعدها أحضرت إحدى روايات أحمد خالد توفيق وبدأت أقرأها عليه وهو ينصت بتمعن شديد.
وقبل أن اكمل الرواية، نظرت إلى الساعة كانت تشير إلى ٢:١٠ توقفت عن القراءة وأخبرته أني سأذهب إلى المطبخ.
عندما عدت بعد نصف ساعة كانت الصالة تملؤها الفوضى وصديقي العزيز كان مغشيا عليه ومستلقيا على الأرض، وهو الآن في مشفى المجانين.
صدقوني لم أفعل شيئا سوى أني أغلقت الباب بالمفتاح عندما خرجت وقطعت التيار الكهربائي على الغرفة، وكنت قد جهزت الغرفة ببعض المؤثرات الصوتية الغريبة التي تبدو كضحكات الشياطين –إن صح التعبير– وأيضا قمت بفتح بعض النوافذ الصغيرة لكي يتسلل منها الهواء ويحرك المصباح الذي يتدلى في وسط الصالة!

عمق الكلمة

حسنية تسنيم/ المغرب

الكلمات أحيانا تكون لكمات، جراح، قد تهوي بك في بئر الأحزان. أو تعلو بك بين سحائب السعادة. تستنشق عبير الود بها. الكلمات ليست حروفا فقط!!! إن للكلمة روح نتنفسه نحن، نحن الذين يخوننا التعبير وتنصفنا الكلمات، نحن الذين نجد القلم يبوح بكل شيء يعجز اللسان عن النطق به، نحن من ننثر عنا بقايا الألم... نداري وجع قلوبنا... نحن الذين نكتب ونعيد قراءة ما كتبنا خشية أن تصل لأحدهم فتؤلم قلبه.. نحن الذين نتغاضى عن الكلمات المسيئة... ونبتسم لكلمة تكون هي سر ابتسامتنا.. لا يعرفها إلا شخص يفهمك دون كلام!! نحن الذين نقرأ الحقيقة المرة وراء كلمة «أمزح»... نحن الذين نتحدث بعفوية.. نداعب ريشة بوحنا بدمعة تتساقط إما ألما أو فرحا.. نحن الذين نجهض كل محاولة طعن فينا.. لأننا نقرأ أكثر مم نتحدث.. اكتسبنا مناعة ضد الألم عن طريق القراءة.. صدق من سماها *غذاء الروح*.. نحن الذين إذا تلقينا رسالة مكتوبة.. أولناها ألف تأويل صائب.. ونبعد كل البعد عن إساءة الظن بمحتواها.. نحن الذين نكتب بدمائنا.. بعضهم يرى حروفنا سخفا وتفاهة.. وبعضهم يراها غموضا ومتاهة.. وبعضهم دواء لقلبه في فترة نقاهة.. وبعضهم لا يراها أصلا!! ولسنا نعيب عليهم.. فلكل شخص ذوق.. والأذواق تختلف باختلاف العقليات.. نعجب بمن يكتب بلساننا.. وحين نقرأ حروفه نجد أنفسنا وذواتنا بين تلك السطور.. والأمر لا يدعو للغرابة!! فبعض التجارب تتكرر عند أغلب الأشخاص.. تعاش بنفس تفاصيلها في أماكن عدة ومع أشخاص مختلفين.. والفرق يكمن في كيف يعيش كل شخص تجربته وبمفهوم أدق.. كيف يعايش تجربته وخصوصا تلك التجارب التي تنتهي بدموع، آه!! نسيت أن أخبركم أن للدموع كلمات أيضا.. فكل دمعة تتلوها شهقات وتنهيدات تعذب الروح جدا!! إنها دموع حرى.. بليغة.. تشكل بتنهيدة.. تبتدئ بشرود وتنتهي بهذيان! !

للدموع، للتنهيدات، للنظرات، للهفوات،
كلمات لا تفسرها كل كتب التأويل.

لعنة التفكير

محمد بنصالح/ المغرب

من أنا...

هل أنا نفس الأنا، أم الأنا أخرى لا أعرفها، وتعيش في صراع مونولوجي؛ نتيجة تفكير لا ينتهي لا ينتهي.

تفكير في ماذا...!

هل تفكير في مجهول؟ أم تفكير في مثالب الحياة؟ أم تفكير في عذاب التفكير.

إن التفكير إبداع والإبداع تعاسة، تعاسة لعقول لا تتوقف مطحنة تفكيرهم عن الدوران؛ علها تلد فكرة جديدة تكون مرضية لصاحبها. لا شيء أبغض عليه غيري، أكثر من صفاء ذهنهم وزرقة سمائهم. سماء لا أقدام تسير فوقها، ولا رعد ولا برق يثور على تفكيرها. أما هذه " الأنا" أيها السادة لا أخفي عليكم أنها تحمل في تفكيرها، جبالا تجري الخيل على قمتها، بل تحمل قولا ثقيلا تفوق وزن تفكيري، فتتصارع فيه خيول أفكاري. هذا التفكير شقاء وما يزيدني إلا انتكاسة.. تفكير يُسوّد صفحات ذهني. ما هذا التفكير اللعين، ما يضيف لي إلا الخسارة، ويُولّد جنينا يقطر ألما، بل يدفعني إلى حافة الجنون، لأثور على نفسي وأسقط في أسفل السافلين. ماذا يريد مني هذا التفكير...؟! تساؤل دائم الاستمرار، والتساؤل يتكرر بلا نهاية. أحيانا كثيرة تدخلني الريبة في نفسي، من قبيل: أن يكون هناك شخص آخر استعمر جسدي، ولا أدري متى حدث ذلك – من أين أدري؟ – أو من سبق الآخر.. المهم هناك روح أخرى تشاركني هذا الجسد الذي يغتسِل بدموع الكآبة، وينقش على هذا الوجه مكفهر تجاعيد الشيخوخة و التعاسة ولم أطو بعد رداء الشباب. إنه تفكير في تفكير يفوقني جنونا ويجثو على أغوار فؤادي، وينفث تساؤلاته في جوفي. ماذا أُقدّم لهذا التفكير..! فالناس تعيش بسلام وقد أسّست حياتها وصنعت أمجادها، وحققت أحلامها، ومشت على جدار آمالها لا تخاف سقوطها. أما أنا، فأين من كل هذا...؟! أنا لا شيء، بقيت كما أنا، ولم أتقدم قيد أنملة. إلى متى هذه النفس وراء قضبان التعاسة، ودائمة تمزّق في حظيرة التشاؤم. هل مكتوب علي وحدي أن أعيش الكآبة، ولا أعبر أبدا إلى جسر السعادة. دوما في بحث عن شيء يبعدني عن الانتكاسة ويعيدني لوجودي. أليس أنا كائن يحق له الوجود، في عالم لم أحس فيه يوما بأي وجود...

نبدع كي لا نموت.

شمائل التنوير

سهام أشملال/ المغرب

عندما بلغت سن ١٥، تقدم شخص لأبي، طالبا يدي الزواج، لكن رفض أبي رفضا شديدا، و لم أكن آنذاك أكترث لهذا الموضوع، حتى أنني لم أعرف من يكون هذا الشخص لحد الآن.. يبدو أنني كنت كباقي الفتيات اللائي يطمحن لتحقيق مستقبلهن أولا، وكان أبي يوافقني الرأي على هذا، وفعلا كلما كنت أتقدم سنا إلا ويرفض أبي فكرة ارتباطي، وكان هذا يسعدني كثيرا بل ويزيدني حبا وشغفا بالدراسة، كنت حينها أطمح لإسعاد والدي بنجاحي وتحقيق ذاتي.. بقي الأمر على حاله إلى أن حصلت على شهادة الباكالوريا، وأخيرا حققت جزءا من أحلامي، لكن لم يلبث الأمر كثيرا حتى تقدم لخطبتي ابن صديق أبي، هنا كانت المرحلة الحاسمة في أمري، كيف لا وأبي يكن الاحترام والحب لصديقه ولا أظنه سيرفض طلبه، وتأكدت من الأمر حينما جاءتني أمي تفاتحني الأمر، كانت صدمتي مهولة، كيف وافق أبي وأرسل أمي لتسألني، هل تغير رأيه بهذه السهولة؟ هل هانت عليه فتاته بهذه السهولة؟ طبعا قابلت طلبها بالرفض الشديد، حتى أنني صرختُ حينها وبكيت وعزمت على الرفض، فأرسل لي أبي أختي كي تراوغني على الموافقة لكنني رفضت مرة أخرى فلم أعد أجد الراحة خوفا من قرار أبي، حتى سمعته يتحدث في الهاتف ويقول لهم أنني رفضت، وأخيرا تنفست الصعداء... لكن هذه النقطة كانت بداية مأساتي فعلا، حيث أنني كنت أتابع مشواري الدراسي وكلما تقدم أحدهم لي أقابل بالرفض، لم تعد أمي تضغط علي كما كانت، لكنها لا تكف عن التوبيخ والثرثرة حول فتيات حارتنا الصغيرات اللائي أنجبن طفلين وثلاثة، لكنني لم أكن أكترث حينها، كنت أطمح في الاستقلالية آنذاك، ريثما أكسب ذاتي وبعدها أفكر في الزواج.. لكن ما يهم أني لن أستسلم لكلام المجتمع التافه وأقتل نفسي رفقة ذكر معتوه... تغير الوقت ومضى، وتغير معه مجرى حياتي، حتى وأنا طالبة أسعى وراء حلمي، إلا أنني لم أكن أرضي أمي، بل ازداد كلامها المزعج حول حياتي وسيرورتها، هي لم تكن تريدني أن أبقى وحيدة هي تريدني أن أرتبط بزوج أتمم معه حياتي، بل صار حديثها يحيز في نفسي الكثير، بل كلما عاتبتني على رفضي كنت أقضي ليلتي بالبكاء، بين ثنايا العزلة والانطواء، كانت دموع جفوني، هي من تواسي ألمي وتؤنس وحشتي... كنت أحتاج أن أخبرها أن زماننا مختلف عن زمانهم، كنت أحتاج لأن أصرخ وأقول لها: لست مثلك يا أمي، لا أريد حياة نمطية أقضي يومي في المطبخ وأنام، بل أحتاج لأن أبرهن للعالم أني مميزة، ولا أقبل بذكر ينتهش سعادتي لأجله، بل أحتاج إنسانا ذو قلب وأثر طيب، يعتني بقلبي ، كأنه شيء يخصه... كنت أود إخبارها أنني أحلم برجل يحمل معاني الرجولة وليس ذكرا يقتل أنوثتي، أريد رجلا شهما عظيما يروي ظمأ حياتي، لا يقسو على ضعفي أو يخونني، إني أخشى أن يجمعني القدر بشخص ليس من طينتي، شخص لا يكترث لدموعي ولا لكآبتي، لا يهمه أمر عشقي للكتب ولا يفهم معنى العلم، رجل كل همه ملء بطنه وشهوته ويعود لغفلته الدائمة،

أخشى رجلا لا يبدي قوته إلا على ضعفي، ولا يستوعب أني أنثى ذات إحساس وقلب، أخشى أن أرتبط برجل ملتزم لا يحفظ من الدين إلا الشرع حلل أربعة، وأخشى رجلا عاديا يختلس النظرات في النساء خائنا ماكرا، أخشى أن أرتبط بخاتم يكون قبري النهائي. لكنها لم تكن تسمع أنيني ولا صراخي، لهذا كنت أسرد ما يثقل كاهلي للجدران فهم كفيلون بحمل عبء قلبي، يبدو أن العتمة صنعت مني شخصا آخر يستطيع حمل آلامه، ولا يحتاج لأي كان، الوحدة صنعت مني أنثى بقلب ألف رجل... كنت أستطيع الزواج من أول وهلة، لكن ما أخشاه كان أقوى على قراري، حياتي غالية ولا أستطيع قتلها مع ذكر لا يربطه بالرجولة إلا الخير، أنا الآن بحزني، بظلمتي، بتعاستي، وبعزلتي فخورة بذاتي، وحيدة أفضل من زوجة تعاني، وحيدة أفضل من مطلقة، أعلم أني ما طلبته كاد أن ينعدم من مجتمعنا، لكنني لا زلت أؤمن أن لكل زمان رجاله، ولا يخلو زماننا من رجال يحملون كل الصفات الحميدة، و لا زلت مقتنعة أني سأجد النصف الذي يكملني يوما ما، ربما شهر، بعد سنة، أو سنوات.. لكن ما يهم، لن أستسلم لكلام المجتمع التافه وأقتل نفسي رفقة ذكر معتوه.

رشيد اسبابو/ المغرب

التنوير

مـا هـو التنويـر؟

أجاب «إمانويل كانط» عن سؤال ما هو التنوير بقوله: «إنه خروج الإنسان من مرحلة القصور العقلي وبلوغه سن النضج أو سن الرشد». «عصر العقل» «عصر التنوير»، هكذا تمت تسمية حركة فلسفية عقلانية أعادت توجيه مجالات متعددة في حياة الأوربيين كالسياسة والفلسفة والعلم جذرياً خلال القرن الثامن عشر (١٦٨٥-١٨١٥). حيث دعا التنويريون في مختلف دول أوربا، خصوصاً بريطانيا وفرنسا، إلى الشك في السلطة التقليدية وإصلاح حال الإنسان عن طريق التغيير العقلاني. كان عصر التنوير مليئاً بالاختراعات والاكتشافات العلمية، والحروب والثورات (الثورتين الفرنسية والأمريكية)، هاته الأخيرة لم تكن إلاّ نتاجاً للثورة التنويرية. انطلق عصر التنوير وكانت بداياته في إنجلترا خلال ثمانينيات القرن السابع عشر، وبلغ ذروته مع الثورة الفرنسية (١٧٨٩)، وانحسر أخيراً في «رومانسية» القرن التاسع عشر. ومن أبرز رواد وفلاسفة التنوير نذكر: توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩)، جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤)، ديفيد هيوم (١٧١١-١٧٧٦)، إمانويل كانط (١٧٢٤-١٨٠٤)، آدم سميث (١٧٢٣-١٧٩٠)، إسحاق نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧)، وغيرهم الكثير.

أهم المفاهيم الفلسفية للتنوير:

❑ المنطق:

المنطق أكبر قدرة إنسانية يمكن استعمالها لتحسين طرق التفكير، وكذا تحسين الإنسان في حد ذاته. فالمنطق يسمح للعقل بالتحرر من الجهل واللاعقلانية، كما أن التفكير بشكل معقول يؤدي إلى التصرف بشكل معقول.

❑ الشك:

التنوير يدعو لتجنب الإيمان الأعمى واستبداله بالشك، هذا الأخير هو بداية التعرف على اليقين وإدراك الحقيقة. فقد كان فلاسفة ومثقفو التنوير يشككون في الحق الإلهي للملوك والملكيات عموماً، وكذا الادعاءات العلمية الخاصة بالعالم الطبيعي، وطبيعة الواقع والعقيدة الدينية التي أتت بها الكنيسة ورجال الدين خلال فترة عصر التنوير، انتشر فكر -إيماني- جديد، وهو «الحركة الربوبية» التي تقول بوجود إله، لكن هذا الإله لا يتدخل في الأرض والكون عموماً، فالكون -حسب الربوبيين- يمشي وفقا للقوانين الطبيعية والتي تقوم على أساس علمي.

❑ التسامح الديني:

بعد الشك في المؤسسة الدينية، رأى كثير من فلاسفة التنوير أنه من الضروري أن يكون الناس أحراراً في عباداتهم، وفي اختياراتهم الدينية والعقدية. وأدى ذلك إلى تقييد السلطة السياسية للدين منعاً لحدوث أي حروب دينية تعصبية. كل هذا أنتج مفهوماً جديداً نعرفه اليوم باسم «العلمانية»؛ والتي تعني فصل الدين عن الدولة.

❑ الحرية:

التنوير مرتبط بتأكيد الحرية الفردية، ويفترض التنويريون أن «الإله–الطبيعة» أعطى للإنسان جميع الحقوق الأساسية وأنه يجب أن يكون حرًّا في التصرف دون قيد أو سلطان. وقد أكد رواد التنوير أن لا سلطة للحكومة على ضمير الأفراد، للأفراد حقوق والكل متساوون، كما أن السياسة الشرعية تكون ممثلة لإرادة الشعب.

❑ التقدم:

قبل عصر التنوير بقرون ساهم عصر النهضة بشكل كبير في التقدم العلمي والتقنية الفنية، واستكشاف العالم. هذا جعل مفكري التنوير يعتقدون أن الحالة الإنسانية تتحسن مع مرور الوقت بسرعة كبيرة، هذا وقد ربط عدد من الفلاسفة أمثال «ديفيد هيوم» و «آدم سميث» مبادئ التنوير بالسياسة والاقتصاد.

❑ التجربة مقابل العقلانية:

ارتبطت التجريبية بفلاسفة التنوير البريطانيين بمن فيهم «جون لوك» و «هيوم» ، فقال التجريبيون أن المعرفة تأتي من الحواس والخبرات الحية. فيما اكتفى العقلانيون برفض تصديق الحواس، وادعائهم أن المعرفة تأتي من العقل؛ من خلال تصور الأفكار أو الحدس بها.

❑ أخيراً:

ساهمت الحركة التنويرية في بناء فكر جديد اعتمد على المنطق والتجربة، ومارس الشك تجاه الفكر التقليدي الذي كانت الكنيسة أحد أركانه الأساسية، لتنتهي بذلك عصور من الظلام الدامس والأفكار الرجعية..

الأفتار وحياتنا على مواقع التواصل الاجتماعي

زهير موفيدي/ المغرب

تعامل البعض مع ظاهرة (الأفتار) كتسلية والبعض الآخر اعتبرها (قلة عقل) أو (سخافة) ولكني أراها غاية في الأهمية ولا أبالغ إذا قلت لكم مستقبل البشرية بالدخول للأكوان والعوالم الافتراضية السحرية الموازية لعالمنا الرتيب هذا قد بدأ حقاً و بوابة الدخول إليها هو هذا (الأفتار) المتواضع الذي غصت به شبكة الفيسبوك.. التطور البيولوجي الداروينـي كان يعتمد بشكل أساسي على الصدفة و الطفرة العشوائية في بناء ليس فقط أجسادنا بل تجمعاتنا البشرية وعلاقاتنا وعادتنا الاجتماعية والأخلاقية بل وحتى مشاعرنا وصفاتنا النفسية وأعمق مخاوفنا وآمالنا.. صحيح أنه استطاع إنجاز الكثير من الجمال والإعجاز الحيوي إلا أنه بالمقابل أورثنا أسوأ و أقبح الأشياء...فلذلك عالمنا متخم بخيبات الأمل والمحدودية والظلم.. فالجينات في النهاية لعبة قمار لا تأبه بالأفراد وكل همها المحافظة على النوع فقط.. لكن انبثاق الوعي وما رافقه من الذكاء أصبح يسعى منذ اللحظة الأولى لإعادة تنظيم كل هذه الفوضى التطورية.. ويهدف لإسعاد الفرد قبل النوع... التطور العلمي سيمنحنا الفرصة لإعادة خلق أنفسنا بشكل حرفي وعلى الهيئة والشكل الذي نحلم به.. لذلك هناك فلسفة نفسية عميقة جدا لظاهرة الافتار اليوم.. وهي رغبة الإنسان الهائلة بخلق نفسه... فتراه تارة يصنع من الأفتار نسخة عنه وتارة أخرى يقوم بخلق النسخة التي يحلم أن يكون عليها.. ستتطور أدوات وإمكانيات صناعة وخلق الأفتار في السنوات القادمة...و ستتحول بكل تأكيد لنسخ ثلاثية الأبعاد.. أول من تنبه لهذا هو المخرج الاستثنائي حقا جيمس كاميرون حينما صنع فلم أفتار و كان أول من اخترع تقنية الكاميرات الافتراضية التي صور بها الفيلم.. ستتطور و تقوى بشكل موازي علاقتنا السيكولوجية بالأفتار سواء الخاص بنا أو بالناس من حولنا.. ستقل مع الأيام الأدوات التقليدية للتعبير في هذه العوالم الافتراضية كالكتابة مثلا.. ستحل مشكلة الصور المزيفة.. سنتجاوز حاجز الشاشة الذي يفصلنا عن هذه العوالم الافتراضية عن طريق نظارات ال(VR) أو (virtual reality) والتي ستجعل أدمغتنا تعيش الواقع الافتراضي بشكل حقيقي.. الدخول إلى الفيسبوك سيكون دخول حقيقي و النقاشات والنشاطات التي نجريها اليوم بأصابعنا أو أصواتنا ستكون حقيقية ثلاثية الأبعاد يشارك فيها كل جسدنا وحواسنا من خلال هذا الأفتار... سنهجر هذا العالم الواقعي الكئيب المحدود قريباً و نخلق عوالمنا وأنفسنا التي طالما رغبنا وحلمنا بها. ستكون علاقاتنا العاطفية أيضا من خلال هذه الأفتارات؛ فهي ستعكس حقا الشخصية التي تكمن في أعماقنا ولكنها محتجبة خلف هذا الركام البيولوجي العشوائي.. ستتجاوز العلاقات بين الناس و على رأسها الحب بشكل حرفي حواجز الزمان و المكان والجغرافيا و اللغة و العرق و اللون و كل الحواجز الممكنة التي أورثنا إياها هذا الاصطفاء الطبيعي الجغرافي اللعين..

عالم الخيال الرقمي التكنولوجي هو أرض المهجر الجديدة..
هو فردوسنا الذي سنحط رحالنا فيه أخيراً ونستريح..

نحو مستقبل زاهر

أحمد الوسيح/ المغرب

في أعتاب المغرب الحبيب بدأ نمو أحلامي وفي زوايا انشطرت أجزائي حبا فيه حتى باتت تعينني كل قطعه جغرافية منه. في وضح نهاره أعلنت قوتي، وفي السرير على كتف تاريخنا المشترك. فيه بدأت ذاته أنتصر على العالم فأصبح تمردي مرتبط بكل حرف من حروف اسمه الذي أغرقني شرفا واعتزازا بعد أن وضع على سجل ميلادي، منذ أول صرخة لي في هذه الحياة عاهدته على الوفاء والفداء ورفع رايته عاليا لتشرع أحلامي في الانفجار وتنضج لحد التلاقي. فماذا عساي أقول الآن ونحن سويا يا مغربي في زمامه تهدد استمراريتنا، بل ماذا أخط وقد وفد العدو إلى أرضنا، إنه فيروس كورونا المستجد الذي أرعب العالم بأسره، وجعل الخوف يتربص بنا جميعا. وماذا أقول وأنا أكتب علمك المبجل خاطا مسيرة شعبية عظيمة، تاريخا، ووطنا، وهوية... ثم ماذا أقول وبكل قوة و بكل ذرة حب تشعبت بها بين أحضانك أرى شرائحك تتوفى أثر هذه الجائحة يوما بعد يوم؟ وطني المغرب قد تفاجأت حتما خلال الأسابيع المنصرمة بمدى رزانة الحكومة المغربية ومسؤوليتها من خلال ما اتخذته من إجراءات درءا من انتشار هذا الوباء. وقد أثارتني سرعة اتخاذ التدابير اللازمة والقرارات المناسبة العقلانية مع إبلاغ المواطنين الذي تقابله سرعة الاستجابة، إنه نداء الوطن، وأكثر شيء لفت انتباهي ما هو التضامن والتعاون القائم بين مختلف الشرائح. وها نحن اليوم أصبحنا ندرس في إطار التعلم عن بعد، ذلك الخيار الوحيد الذي لابد من التعايش معه كما فعل الطالب الأوروبي والصيني وغيرهم بغض النظر عن النقص في الوسائل الضرورية لفعالية العملية وعن شدة عناء التلميذ الذي يغدو مضطرا لمتابعة دروسه ساعات على التلفاز أو الهاتف. لقد أصبحنا ندرك كم كان مهما تطوير القطاع التعليمي وتزويده بتكنولوجيا الإعلام والاتصال، فاليوم وفي ظل الظروف الراهنة يمكننا النار بوضوح وبأعين مغمضة أن الطالب والأستاذ على حد سواء ليسا مؤهلين للدراسة عن بعد، فاغلبهم يفتقر للوعي التقني أو بالأحرى لا يجيد التعامل مع التكنولوجيا الحديثة اترك قلة الإمكانيات المادية أو عدم ادماج هذه المادة في البرنامج الدراسي، ولذلك ينشئ المتعلم جاهلا التقنيات الحديثة. الأمر الذي خلق هذه المعضلة التي نشأتها في التعليم عن بعد إلى جانب ضعف تغطية كافة جهات المملكة بشبكة ضرورية للتواصل والاتصال والأمر بالذات يخص ساكنة العالم القروي. وتبعا لذلك، على الحكومة المغربية بعد انتهاء هذا الظرف العصيب الذي تمر منه البلاد وبعد أن تزول هذه الازمة بلطف الله، أن تسعى لتطوير قطاع التعليم بكل ما أوتيت من قدرة، فتلك الركيزة السامية والخطوة الأولى لكل تغيير وأن تنظر بشكل أكثر جدية في إقحام تكنولوجيا الإعلام والاتصال فيه، وأن تسعى كذلك لتعزيز البنية التحتية وتطويرها لتثمين هذا النوع من التعليم ونشر الوعي التقني بين صفوف الطلبة مع جعل مادة الإعلاميات مادة أساسية لخلق فئات مؤهلة لمواكبة تغيرات العصر ومستجداته

ودون أن نغفل عن المتعلمين الذين عجزوا عن متابعة حصصهم فيجب إعادة الدروس لهم بعد انتهاء الحجر حتى يصان حق التعلم الفعال وتكافؤ الفرص بطريقة أو بأخرى، زد على ذلك معاناة متعلمين وهم يقطعون مسافات طويلة إلى المدرسة ناهيك عن قساوة الظروف خلال فصل الشتاء؛ يمشون بين برك الوحل، وعبد ربه نموذج لهذا المشكل؛ كنت أضطر لقطع مسافة طويلة لأصل إلى المدرسة، وقد أتعرض للتوبيخ أحيانا بسبب التأخر الخارج عن إرادتي. وأنا اليوم أطلب من الوزارة تقريب المؤسسات التعليمية من الطلاب وجعل الجميع سويا دون ترك كفة الهدر المدرسي تثقل كاهلنا عاما بعد عام. يتطلب الأمر إذا توفير حافلات النقل المدرسي وبالمجان، بعد زوال هذه الجائحة، لأن البؤس يعصر جيوب شريحة عريضة من المجتمع، واقتناء الأدوات المدرسية لهم، وهذا كله بتضافر مجالس إقليمية وجهوية وجمعيات محلية من أجل حد ظاهرة الهدر المدرسي الذي لا تحمد ثمرته عقباه، فضلا عما سبق، بإمكاننا أن نستوحي مناهج جديدة في التعليم وأساليب نعلمها مستقبلا، وتوفير أرضية ملائمة لنمائها؛ وبعبارة أخرى، فهذا النوع من التعلم له إيجابيات عدة تكتمل ثمرتها في الحث عن الاستغلال الآمن والمعقلن للأنترنت والمواد الرقمية عامة (الهاتف الخلوي/ الحاسوب/ الفيها الوحة الإلكترونية)، حيث تتيح للطالب إعادة فهم الدرس وبنائه متى شاء عن طريق مشاهدة شريط فيديو ومسجلات صوتية يشرح لأستاذ عناصر الدرس خاصة وأن القدرات الاستيعابية تتباين من شخص لآخر، وفي مقدور الوزارة تخصيص قنوات تلفزية لإلقاء الدروس بشكل دؤوب لا بشكل مؤقت، وتأهيل المواقع الإلكترونية الخاصة بالوزارة بإثرائها بالدروس والتمارين.

وبصفتي مواطنا وتلميذا مغربيا يبتغي غدا مشرقا مستقبلا زاهرا لمغربه الحبيب، لابد من الإشارة إلى أمر حرك في كل ساكن وجعل حبل أفكاري لا ينقطع في البحث عن خطة أنهجها في غدي للتخفيف من حدة الظاهرة في قلب بلادنا أعني بكلامي أولئك المشردين وتلك الفئات الهشة إلى حد الضياع، والتي لا تخلو مدينة مغربية منهم، إنهم أناس يلتحفون السماء، ويفترشون الأرض ولا ملجأ لهم سوى بعض الحدائق والأماكن المهجورة التي يتخذونها مأوى لهم، حقوقهم منتهكة، طفولتهم مسروقة، إنهم ضحايا العوامل الاجتماعية، لم تترك لهم فرصة للخيار. إن الظاهرة الاجتماعية فيروس آخر لكنه ساده كثيرا ولا يزال. ومن هذه الفئة من انقطع عن الدراسة وبحث عن لقمة عيش يسد بها جوعه. هذا يقضي عليه، ومنهم من لم يعرف للتعليم سبيلا. وخلال هذه الازمة زاد الاهتمام بهم حيث تم إيوائهم بمراكز مخصصة لذلك. لذا نناشد السلطات المعنية بالتركيز بشكل دائم على هذه الفئة دون استثناء و منحهم حق التمتع بالتعليم والرعاية الشاملة، فلا ذنب لهم إن استحالت حياتهم إلى كابوس وبمختلف الإجراءات التي ستأخذ لصالحهم بإدماجهم داخل المجتمع وتعليمهم أو تلقينهم حرفة يصبحون أعضاء فعالين تسهم في تقوية تركيبة المجتمع وتلاحمها مع تحريك عجلة الاقتصاد الوطني للمضي قدما نحو التقدم والرقي. هذه كانت عينة من حيثيات نظرة تلميذ قروي لمستقبل بلاده الحبيب. أما ما تبقى فهو واجبي لأجتهد كي أخدم لصالحه وأجعله يتربع على عرش الرقي ولا أهجره جشعا وأنتظر غيري ليغير نواقصه، بل أفتخر به وأسعى جاهدا لتطويره وجعله على غرار

ما تحمله مخيلتي من صور مشعة بنور الأمل عن الغد، فليس الظمأ الشديد للماء هو العطش الشديد الذي لا تروى غلته. لا عجب من حروفي يا مغربي إن قلت إنك ستخدم إن شاء الله وطنا زاخرا بالعلم والثقافة والتضامن والتعايش، حينها سترفع لك الأمم قبعة الاحترام والتقدير، لأنك وبسموك صانك الرحمن وستبقى رايتك عالية ترفرف، وستخلدك ذاكرة التاريخ وشعبك الذي لا يروعه الجبناء. وختاما لم يبقى لي إلا أن أعترف أنك يا مغربي بلد منجب لشعب غيور عليك. وسوف تبقى حرا بملكنا الهمام الشامخ الصامد، صاله الرحمن بحفظه. أجيالنا، وحبنا، وعشقنا إلى حد الهوس، عنوان الانتماء والافتخار. مغربنا بلدنا الحبيب بقربك أجثو ومتى شئت ألقاك، أخاف عليك بقدر غرامي تخوف الفراش من العاصفة. هناك بداخلك وطني تجذرت روحي واسترسلت وارفة. جعلتني شاعرا تتغنى بك كلماتي يا جنة فوق الأرض وليتذكر الجميع أن التغيير ممكن ونحن على دربه نسير نحو غد أفضل ينتظرنا بلا ريب، فدمت يا مغرب، ودام ملكنا الغالي..

علاقة الأبحاث السوسيولوجية الكولونيالية بالمخططات الاستعمارية (الظهير البربري نموذجا)

زينب الشتيوي/ المغرب

دور الأبحاث السوسيولوجية خلال فترة ما قبل الاستعمار:

عن طريق دراسة وتحليل مختلف الخصائص الاجتماعية، والسياسية، والثقافية التي تميز المغرب، استطاع المستعمر الفرنسي أن يضمن لنفس ولوجا سلسا لهذا البلد، لكن كيف ذلك؟ حاولت هذه الأبحاث أن تنقل صورة مشوهة عن المغرب مبينة أنه يعيش في فوضى كبيرة، فبالنسبة لها المغرب كان ذلك البلد الغريب البدائي المتوحش، كما أنها تطرقت إلى بنيته السياسية والاجتماعية، وبالتالي فهي اطلعت على طبيعته القبلية وأيضا على طبيعة العلاقة التي تجمع بين معظم القبائل والمخزن المغربي، فأظهرته غير قادر على تجاوز التشرذم السياسي الذي كان يعيشه، وعن طريق هذه المعطيات، تم ترسيخ فكرة أن المغرب في حاجة لمن يخرجه من الفوضى التي يغرق فيها، خاصة بعد فرض ضريبة الترتيب التي جعلته يدخل في حالات من التمرد، و"المنقذ" بالطبع هو المستعمر الفرنسي الذي سيسعى حسب قوله، لترسيخ "المساواة والحرية وحقوق الإنسان".

دورها خلال فترة الاستعمار :

استمر الباحثون الفرنسيون في محاولة اكتشاف المغرب حتى خلال فترة الاستعمار، فكلما عرفوا أكثر استطاعوا التفكير في مخططات استعمارية تعزز تواجدهم بهذا البلد، حيث قاموا بعقد مجموعة من الاتفاقيات مع مجموعة من الدول الإمبريالية الأخرى حتى يحتفظوا بها لأنفسهم. لعل أهم ما لاحظه هؤلاء الباحثون هو التعدد والتنوع الثقافي المغربي، حيث ينقسم المغاربة، في نظرهم، إلى ثنائيات: عرب وبربر، بلاد السيبة وبلاد المخزن... ومن خلال هذه الثنائيات التي كان السوسيولوجي ميشو بلير أول من أشار إليها، بدأ الاستعمار الفرنسي مخططه الهادف في السيطرة على القبائل البربرية بالخصوص، عبر ترسيخ مجموعة من الأفكار الدخيلة على المجتمع المغربي. أكد ميشو بلير من خلال أعماله المرتبطة بالمغرب وطبيعته، أن المجتمع المغربي «مجزأ، ثائر ومتعدد، مفتت بفعل تعددية عرقية»١ بالنسبة للدراسات الكولونيالية فإن هناك تعارض وصراع بين الأمازيغ والمخزن، حيث أن هذا الأخير يمكن اعتباره عدوا للقبائل البربرية يأخذ منها الضرائب ويحاول السيطرة عليها حينما تتمرد على سلطته، وعلى هذا الأساس بدأ التعامل مع القبائل الأمازيغية وكأنها جزء منفصل عن المغرب. في هذا السياق، أصبح يتم التمييز، ليس فقط بين المخزن والقبائل الأمازيغية، بل حتى بين العرب والبربر، وهذه المرة على أساس عرقي (إثني)، وأيضا على أساس لغوي... من هنا بدأ التنظير للصراع في المغرب العربي، حيث تم الترويج لفكرة أن الإسلام دخيل على البربر وأن اعتناقهم له كان سطحيا، فقد فرض ذلك عليهم من طرف العرب. حاول المستعمر الفرنسي أن يحيي فكرة كون العرب مجرد مستعمرين، حيث نجد ميشو بلير يقول: «المخزن هو اتحاد خرج من الفتح العربي، رغم وظيفته الوحيدة الطفيلية، فهو مستمر نظريا تحت غطاء الدين، هذا المخزن

تم فرضه على بنية أصلية لمقاومة للأجنبي، إنه المغرب الرسمي، المغرب الدبلوماسي الذي نتعامل معه ونقرضه، إنه باختصار مغرب الجزيرة الخضراء. تحت هذا الغزو (الاحتلال) العربي استمر المغرب العميق، مغرب التنظيم البربري في الوجود والمقاومة»٢. إذن، نلاحظ محاولة جعل تمرد القبائل البربرية يبدو كأنه مقاومة "للاستعمار العربي"، وإظهار الاحتلال الفرنسي كأنه المدافع عن حقوق هؤلاء الأمازيغ، بل تم اعتبارهم امتداد للثقافة الغربية.

الظهير البربري كتجسيد لما ورد في الأبحاث :

استمرت الأبحاث السوسيولوجية الكولونيالية في محاولة إبراز الاختلاف القائم بين العرب والأمازيغ، وتظهر هذا الاختلاف وكأنه تعارض أو صراع... وهي نفس الفكرة التي تطرق لها روبير مونتاني في كتابه "البربر والمخزن"، هذا الكتاب الذي حاول من خلاله دراسة أشكال الحياة الاجتماعية للأمازيغ، ومختلف تقاليدهم وعاداتهم، ليخلص إلى أن هناك تباين بين العرب والأمازيغ، فالأوائل يعتمدون في حكمهم على الشرع أو بالأحرى الشريعة الإسلامية، أما البربر فيعتمدون على العرف والعادة، بالإضافة إلى الاختلاف على عدة مستويات أخرى أهمها اللغة. انطلاقا من هذه الدراسات كلها التي سبق ذكرها، وبالإضافة إلى دراسات أخرى ربما تكون قد غابت عنا، فكر الاستعمار الفرنسي في إصدار ما يسمى بالظهير البربري، وهو عبارة عن قانون صدر سنة ١٩٣٠ وينص على جعل المنطقة الأمازيغية تحت إدارة السلطة الاستعمارية، فيما تبقى المناطق العربية خاضعة لحكومة المخزن والسلطان المغربي، وهكذا أصبحت المحاكم تقام على أساس العرف والعادة المحلية للبربر، ويتم إصدار العقوبات تبعا للقانون الفرنسي بدل القانون المستند للشريعة الإسلامية. جاء الظهير البربري في إطار السياسات المعتمدة من طرف الاستعمار الفرنسي للتفريق بين العرب والأمازيغ، وخلق صراع وهمي بينهما، والذي كان من شأنه أن يؤثر على كل أشكال المقاومة، فبدل التفكير في مقاومة الاستعمار الفرنسي، يصبح الصراع عربيا-أمازيغيا. هذا، وقد صدر هذا الظهير تزامنا وصدور كتاب "البربر والمخزن" السالف الذكر، مما يظهر بشكل جلي ارتباط الأبحاث التي كان يقوم بها المفكرون الفرنسيون بالمخططات التي كانت تفرضها الإدارة العامة للاستعمار الفرنسي. حاول مونتاني من خلال هذا الكتاب الحديث عن القبائل البربرية اعتبارها وكأنها «جمهوريات مستقلة»٣، فظل يكرر طيلة فصول كتابه أنها جمهوريات ذات طابع ديمقراطي عسكري، لكن عند خضوعها لحكم المخزن، فإن هذا الأخير يدمر الديمقراطية البربرية ويفقدها طابعها الخاص بها. هكذا فقد كان الظهير البربري «محاولة لمأسسة نظامين قانونيين مختلفين في المغرب، الأول مستند إلى القوانين العرفية المحلية ومخصص للأشخاص الذين اعتبروا من الأمازيغ، والثاني مستند إلى الشريعة الإسلامية ومخصص للعرب»٤. أي أن المغرب أصبح ينقسم في نظرهم، إلى مناطق تابعة للمخزن، وأخرى تابعة للمقيم الفرنسي. استندت فرنسا على مجموعة من الأفكار من أجل تسهيل ودعم تغلغلها الاستعماري في المغرب، حيث اعتمدت على السوسيولوجية وجعلتها مؤسسة إدارية تخدم مصلحة الإقامة العامة عن طريق كل تلك الأفكار التي تم تمريرها من خلال تلك الأبحاث التي أنجزها مفكرون فرنسيون، كما أنها اعتمدت على

تلك الثنائيات التي خلقتها من خلال هذه الدراسات لكي تعزز سيطرتها التي وصلت أوجها وصدور الظهير البربري سنة ١٩٣٠. في الأخير، يمكننا القول بأن كل ما صدر من أبحاث تخص المغرب خلال الفترة الاستعمارية، كان يخدم الاحتلال الفرنسي من البداية إلى النهاية، يخدم أهدافه وطموحاته. جاء استعمار المغرب بناء على معرفة مسبقة، بفضل تلك الدراسات التي قام بها المفكرون الفرنسيون، وهكذا كان المستعمر على دراية بطبيعة النظام السياسي والاجتماعي والثقافي للبلد الذي سيحتله، ثم استغل تلك الأبحاث لخلق صراع وهمي بين مكونات الشعب المغربي التي تتميز بالتنوع الثقافي، وذلك من أجل تبرير مخططاته، بل إن فهمه لطبيعة هذا الاختلاف والتعدد الثقافي هي ما جعلته يفكر في كل تلك المخططات الاستعمارية. هذا وقد أكد هذا الطرح مجموعة من الباحثين الفرنسيين فيما بعد، حيث وضحوا علاقة معظم الأبحاث التي صدرت في تلك الفترة والتي كانت لها أهداف أخرى غير البحث العلمي والمعرفة، ومن بينهم جاك بيرك الذي تطرق لهذا الموضوع في العديد من مؤلفاته أهمها "البنيات الاجتماعية في الأطلس الكبير"، كما حاول فيما بعد مجموعة من المفكرين المغاربة معالجة هذا الموضوع وتوضيحه فيما يسمى "ما بعد الكولونيالية"، مثل عبد الله العروي، وجرمان عياش...٥

هوامش:

١ محمد مزيان، المغرب في الأدبيات الكولونيالية الفرنسية ومشروعية الغزو والإلحاق، مجلة عمران، العدد٥/١٧، ٢٠١٦، ص ١٢٠.

٢محمد مزيان، المغرب في الأدبيات الكولونيالية الفرنسية ومشروعية الغزو والإلحاق، ص ١٢٠.

٣Voir Robert Montagne, Les Berbères et le Makhzen Dans le sud de Maroc, essaie sur la transformation politique des berbères sédentaire, Librairie Félix Alcan, Paris, ١٩٣٠

٤ https://www.maghress.com/attajdid/٦٩٨٣٨

٥أنظر جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

فن التحكم بالمخاطر المنزلية

سالمة حسين/ مصر

الحوادث المنزلية وسلامة الأسرة:

الأطفال في سن صغيرة غير قادرين على حماية أنفسهم من الحوادث فهم لهم عالمهم الخاص البريء فيجب علينا مساعدتهم لجعل عالمهم البريء أكثر أمنا وأمانا وسلامة للطفل وحوادث الأطفال من الأمور التي لا تنتهي عند حد أو عمر معين حيث أن الأطفال في المراحل الأولى يحاولون استكشاف ما حولهم وفضول الطفل لا حدود له مع عدم إدراك للخطر فأي إهمال بسيط من قبل الأب أو الأم يؤدي إلى أصابه أطفالهم أصابة بليغة أو إعاقة دائما، ومن أسباب تعرض الأطفال للحوادث المنزلية:

١/ نقص وعي وقلة خبرة الأمهات بأساليب حماية أطفالهن من الأخطار المنزلية وعدم اتباع وسائل الأمن لحماية الأطفال.

٢/ أثبتت الدراسات أن الأطفال الذكور أكثر عرضة للإصابة المنزلية من الإناث فتبين إصابة الذكور بلغت ضعف نسبة إصابة الإناث. ٨٥٪ من حوادث الأطفال هي حوادث منزلي يتعرض لها الأطفال ما بين سن الولادة والرابعة.

ومن أهم المخاطر المنزلية نجد:

١/ ابتلاع جسم غريب:

لدى ابتلاع جسم غريب يمر هذا الأخير بطريقة طبيعية في الجهاز الهضمي بدون أي عوارض ولكن يجب التخلص منه على الفور في حال كان مدببا بهدف تلاقي جرح جدار المريء أو أي نسيج للأعضاء التي يمر فيها أو إذا سد الممرات الهوائية ولم يستطع المصاب التنفس وفي الحال الأخير يجب إسعاف المريض من خلال القيام بمناورة مع اللجوء إلى المساعدة الطبية في أقرب وقت ممكن و يتم القيام بهذه المناورة عبر دفع المصاب قليلا إلى الأمام مع لف ذراعي المسعف حول خصره ووضع قبضة يده من ناحية الإبهام في أعلى سرته ثم تمسك قبضه يده باليد الأخرى و يضغط إلى أعلى منطقة البطن بصوره سريعة ويجب الحرص على تلافي الضغط على البطن بل جعل هذه القوة مقتصرة على يدي المسعف وتكرر هذه المحاولة حتى خروج الجسم الغريب.

٢ / الحروق:

تقسم الحروق بشكل أساسي إلى ثلاثة أنواع:

١/ الحروق الناجمة عن الحرارة: وهي الحروق التي تنجم عن التعرض لشيء حار كالنار واللهب.

٢/ الحروق الناجمة عن المواد الكيماوية وهي التي تنجم عن تعرض جلد الانسان لمواد كيميائية.

٣/ الحروق الكهربائية وهي التي تنجم عن ملامسة جسم الإنسان للتيار الكهربائي أو للصواعق.

ماهي الدرجات المختلفة للحروق؟

تصنف الحروق إلى ثلاث درجات وذلك تبعا لمقدار تعرض الجلد للحرق

١/ الحروق السطحية(حروق الدرجة الأولى) وتشمل هذه الحروق الطبقة الخارجية للجلد و تتميز باحمرار الجلد مع قدر كبير من الألم ومن الأمثلة على هذا النوع من الحروق تلك الناجمة عن التعرض لأشعة الشمس.

٢/ الحروق العميقة نسبياً حروق الدرجة الثانية وتشمل هذه الحروق الطبقتين الخارجية والتي تليها من طبقات الجلد ويصاحب هذه الحروق ألم شديد جدا بالإضافة إلى الاحمرار.

٣/ الحروق العميقة (حروق الدرجة الثالثة) ستكون جميع طبقات الجلد في هذه الحالة قد احترقت بما في ذلك الأعصاب و العضلات والأنسجة الداخلية ويكون الجلد في هذه الحالة أسودا متفحم ولا يشعر المصاب بأي ألم في منطقة الحرق من الدرجة الثالثة لأن النهايات العصبية تكون في قد احترقت وتكون منطقة الحروق من الدرجة الثالثة في العادة محاط بمنطقة حروق من الدرجة الثانية أو الدرجة الأولى.

ماذا أفعل في حالة الحريق؟

أول شيء يترتب عليك فعله هو التأكد من أنك ستكون في مأمن من أي خطر حتى تتمكن من إنقاذ شخص مصاب لا تغامر بحياتك من أجل إنقاذ الآخرين.

١/ تحقق من أساسيات الإسعاف الأولي (التنفس وعمل القلب) واستدع سيارة الإسعاف.

٢/ حاول أن توقف عملية الحرق وذلك من خلال إخماد اللهب. ترطيب منطقة الحرق باستخدام الماء.

نزع الملابس المحترقة (من غير لهب).

برد منطقة الحرق بماء جاري واغمس الطرف المصاب في الماء إذا لم يكن الجلد قد تقرح أو تشقق وبرد الحروق لبضع دقائق وتجنب استخدام الثلج في تبريد منطقة الحرق. غط منطقة الحرق بضمادة نظيفة ومعقمة. إذا كانت الحروق شاملة و تغطي مساحات كبيرة من الجلد لا تبرد مناطق الحروق بالماء لأن ذلك قد يؤدي إلى انخفاض خطر في درجة حرارة المصاب فقط غط جسم المصاب بقطعة قماش جافة ونظيفة ثم استدع سيارة الإسعاف وذلك بعد التأكد من أساسيات الإسعاف الأولي. تأكد من عدم تغطية منطقة الحريق بأي مرهم أو بأي مادة أخرى. استخدم الماء والضمادات فقط لأن أي شيء آخر تغطي به الحريق سيتم إزالته حتما في المستشفى كما أن إزالة أي شيء آخر تغطى به الحروق سيؤدي إلى زيادة ألم المصاب وإحداث المزيد من التلف لجلد المصاب علاوة على أن ذلك قد يزيد من فرص حدوث التهابات لدى الشخص المصاب.

ترسل الأعمال المراد المشاركة بها في:

00212607487502 mag.imtidad@gmail/com

لمتابعتنا أو التواصل معنا:

اللوحة من إبداع ضيفة العدد: ريم صلاح الدين الصالح